

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب مختصر تلخیص
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۹۲) ازکتب اهدائی : معزی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۱۱۸۱۵
۹۲

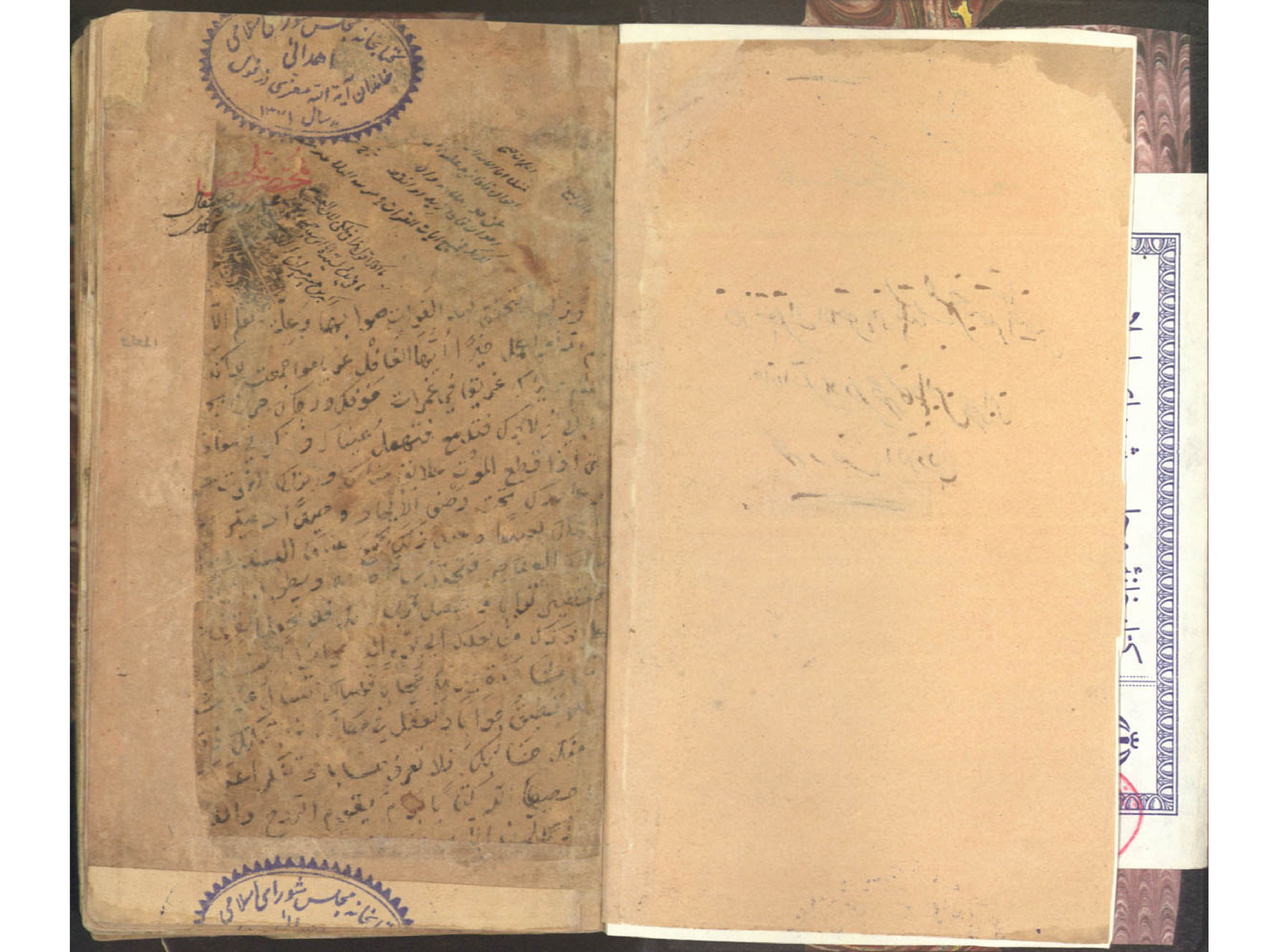
٩٢
٤-٣

كتاب مختصر المجسطي

قد انتقل الى الاحقر هذا الكتاب مختصر المجسطي
وانا الاحقر محمد كاظم بن محمد بن
محمد رضا الدروجي

كتاب مختصر التلخيص سعد

قد انتقل إلى الأحقر هذا الكتاب المسمى بمختصر التلخيص
وأنا الأحقر [illegible] محمد كاظم ابن [illegible] ابن
محمد رضا [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح
المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني
ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة
وعلى اله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار
الفصاحة والبراعة فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن
عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق
واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص
المفتاح واغنيته بذلك عن الاصباح عن المصباح واودعته
غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف
فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء
الجم الغفير من الاذكياء يسالونني صرف الهمة نحو
اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره
لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم
عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم
عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين
قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق
المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب
صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان
مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن
آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان
خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار
جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت
بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك
الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرثى له
الحبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار
السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادهم امتناعي
الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو
اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود
الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار
ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم
الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى
ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما
وفقت بعون الله للاتمام وقوضت عنه خيام الاختتام بعدما
كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فوائده
على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى
واجابت الآمال وتبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت
تلقاء مدين المآرب حضرة من انام الانام في ظل الامان
وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ورد بسياسته
القرار الى الاجفان وسد بهيبته دون ياجوج الفتنة
طرق العدوان واعاد رميم الفضائل والكمالات منشو

ووقع باقلام الحظيات على صحايف الصفايح لنصرة الاسلام
منشورا وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين
العرب والعجم ملجاء صناديد ملوك العالم ظل الله على بريته
وخليفته في خليقته حافظ البلاد وناصر العباد ماحي
ظلم الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات
العلوم الدينية حافظ جناح الرحمة لاهل الحق واليقين
ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام
ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين ابو المظفر
السلطان جانى بيك خان خلد الله سرادق عظمته وجلاله
وادام رواء نعيم الامال من سجال افضاله فقلدت بعقد
الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال بظلال
الرافة والافضال جعلته خدمة لسدته التى هى منبع سنن
الاقبال ومعول رجاء الامال ومبوءة العظمة والاجلال
محط رحال الافاضل وملاذ ارباب الفضايل وعون
الاسلام وغوث الانام بالنبى واله عليه وعليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق
بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه
منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد
لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق
الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره

فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد و
الشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام
والثبات والتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام
مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل
في قوله اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا
الى ذاته على ما انعم اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما
لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء
دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لاستهلال
وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم
نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب
عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب
وافضل من اوتى الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق
وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل
الخطاب اى الخطاب المفصول البين الذى يتبينه من يخاطب
به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل
على اله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف
واولى الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحبه
الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف
المبنية المنقطعة عن الاضافة اى بعد الحمد والصلوة والعامل
فيه اما النيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء

ومما ههنا ابتداء والاسمية لا [illegible] للمبتدا ركن شرط والفاء لازمة له غالبا لتضمنت اما معنى [illegible] والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة

فلما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا او يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القران استارها اي به يعرف ان القران معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي عليه السلام وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القران تاليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل

غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات ومرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشاء الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة

في ردّ استعمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة مما يقود الى
نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون
الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو
مسرّج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزجّجا اي مدققا مطولا
وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرّجا اي
كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين
ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان
قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرّج الله وجهه اي بهّجه
وحسّنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من السراج
على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي منسوب
ويجوز ان يكون وصف بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى
كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اي حسنه ونوّره
والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ
الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك
الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو
آل وماء وابى يابى وعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك
قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان
يكون اللفظ بحيث تمجّه السمع ويتبرأ من سماعها نحو
الجرشّى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغرّ اللقب
كريم الجرشّى اي النفس شريف النسب والاغرّ من الخيل
الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر

العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة
وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز لاعظم لكونه
اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل
شيء في مرتبته او لكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر
الكتب للاصول جمعا هو متعلق بمحذوف تفسيره قوله جمعا لان معمول
المصدر لا يتقدم عليه والنحو جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه
رائحة من الفعل ولكن كان القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن
الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزائد على اصل المراد
بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام
مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار
لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى
التجريد عما فيه من الحشو الّفت جوابا لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم
الثالث من القواعد جمع قاعدة وهو حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته لتعرف
احكامها منه كقولك كل حكم مع منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج
اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد
وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آلُ من الالو
وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين و
حذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر يعني في تحقيق
ما ذكر فيه من الابحاث وتهذيبه اي تنقيحه وترتيبه اي المختصر ترتيبا او
اي اخلا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة للمصدر الى

الفاعل والمفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما
تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه
اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر
وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه
لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد فيه كما في القسم الثالث
واضفت الى ذلك اي المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت
اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد
لم اظفر في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها
بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها
لم يتعرضوا لها لانتفاء الاحتياج وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه
لغرض التعليم المسند اليه ... لمقتضى التخصيص ولا التقوي في
انا اسأل الله من فضله حال من الواو والحال من فضله حال من ان ينفع
به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه
انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافيّ في السؤال عنه
في هذا كان الانسب ... والله اسأل بتقديم المفعول ونعم
الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبي والمخصوص محذوف كما في قوله
تعالى نعم العبد فيكون من باب عطف الجملة الفعلية الانشائية على الاسمية
الاخبارية واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل والمخصوص هو الضمير المقدم
على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في قولنا زيد نعم الرجل ثم عطف الجملة
على المفرد على تقدير ... عطف الانشاء على الاخبار ...
وعلى كلا التقديرين

قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة
وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد
في هذا الفن اولا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه
الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا
فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني
والا فهو الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم
كما تبين انشاء الله ولما انجر كلامه في اخر هذه المقدمة الى انحصار
المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي
بخلاف المقدمة فانه لا يقتضي ايرادها بلفظ المعرفة في هذا
المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او التقليل مما لا ينبغي
ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش
للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم
لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة
من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه
وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة ولانحصار علم البلاغة
في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي
على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور
والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام
فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب
الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل

على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه
نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح
ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار
فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على
ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام
ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير
اعني ما ليس بكلام و يوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح
والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران
فقط اى الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا يتحقق
في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم
كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير
المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة في
المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة
على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة
المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اى خلوص
المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
اى المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص
لا يخلو عن تسامح والتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على
اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس

بان الفصاحة امر وجودي والخلوص امر عدمي

لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل
تكاكاتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها
يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر
للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم
والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه
واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج
وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين
الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا
للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير
الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات
حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام
على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل
الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر
ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة
نحو وليس قرب قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت
وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلأ وذكر في عجايب
المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم
على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله
كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي
والواو في والورى للحال وهو مبتداء خبره قوله معي وانما مثل

بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشاء
الثقل في الاول اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو
تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل
مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب اسمعيل ابن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة
الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل
تعرف فيه شيا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما
يقابل بالذم او الهجاء فقال الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري
غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه امدحه مع
الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون
الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل
واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير
ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال
هشام ابن عبد الملك وهو ابرهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي
ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضايل
الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك
الملك ابوه اي ابو ابرهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن
اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتداء والخبر اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي

يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه والتقديم المستثنى اعني مملكا على
المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي و
المبدل منه وهو مثله وقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره
والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف
التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان
يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم
المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد
ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم
المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق
النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل
الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم
اي لا يكون ظاهر الدلالة لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول
المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد
اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء
القراين الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف
ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع هو الفصيح عيناي
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكابة والحزن
واصاب لكنه اخطا في جعل جمود العين كناية عما يوجب دوام
التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى
بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة التحزن لا الى



اقصدن من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم
اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض
الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة
لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد
القاهر في دلايل الاعجاز وللتوهم ههنا كلام فاسد اوردناه
قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي
فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها
صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد
وشواهد فاعل الظرف اعني لها يعني ان لها في نفسها علامات
دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشي مرة بعد اخرى ولا
يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا
وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل
اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع فيه اضافة حمامة
الى جرعا وجرعا الى حومة وحومة الى الجندل والجرعاء
تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل
لا تنبت شيئا والحومة معظم الشي والجندل ارض ذات
حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى
اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني

وسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد
ما قيل ان معناه انت بموضع تريني منه سعاد وتسمعني كلامها
وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا
من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان
فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف
وقد وقع في التنزيل مثل داب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في
المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف
تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء
اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل
والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا
واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل
العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة
اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في
الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير
عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد
فيه تلك الملكة سواء وجد فيه التعبير ام لم يوجد وقوله بلفظ
فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما يقول
عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك
والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي
فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام

الذی یؤدّی به اصل المراد خصوصیة ما وهو مقتضی الحال
مثلا کون المخاطب منکر الحکم حال یقتضی تاکید الحکم والتاکید
مقتضی الحال وقولك ان زیدا فی الدار موکدا بان کلام مطابق
لمقتضی الحال وتحقیق ذلك انه من جزئیات ذلك الکلام الذی
یقتضیه الحال فان الانکار مثلا یقتضی کلاما موکدا وهذا
مطابقا له یعنی انه صادق علیه علی عکس ما یقال ان الکلی
مطابق للجزئیات وان اردت تحقیق هذا الکلام فارجع
ما ذکرنا فی الشرح فی تعریف علم المعانی وهو ای مقتضی الحال
مختلف لان مقامات الکلام متفاوتة لان الاعتبار اللایق
بهذا المقام یغایر الاعتبار اللایق بذلك وهذا عین تفاوت
مقتضیات الاحوال لان التغایر بین الحال والمقام انما هو
بحسب الاعتبار وهو انه یتوهم فی الحال کونه زمانا لورود
الکلام وفی المقام کونه محلا له وفی هذا الکلام اشارة اجمالیة
الی ضبط مقتضیات الاحوال وتحقیق لمقتضی الحال فمقام کل
من التنکیر والاطلاق والتقدیم والذکر یباین مقام خلافه
ای خلاف کل منها یعنی ان المقام الذی یناسبه تنکیر
المسند الیه او المسند یباین المقام الذی یناسبه التعریف
ومقام اطلاق الحکم او التعلق او المسند الیه او المسند
او متعلقه یباین مقام تقییده بموکد او اداة قصر او تابع
او شرط او مفعول او ما اشبه ذلك ومقام تقدیم المسند
الیه او المسند ومتعلقاته یباین مقام تاخیره وکذا مقام ذکره

بیان

بیان مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذکرنا وانما فصل
قوله مقام الفصل یباین مقام الوصل تنبیها علی عظم شان هذا
الباب وانما لم یقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف
الفصل هو الوصل وللتنبیه علی عظم الشان فصل قوله
ومقام الایجاز یباین مقام خلافه ای الاطناب والمساوات
وکذا خطاب الذکی مع خطاب الغبی فان مقام الاول یباین
مقام الثانی فان الذکی یناسبه من الاعتبارات اللطیفة
والمعانی الخفیة ما لا یناسب الغبی ولکل کلمة مع صاحبتها
ای مع کلمة اخری مصاحبة لها مقام لیس لتلك الکلمة مع ما
یشارك تلك المصاحبة فی اصل المعنی مثلا الفعل الذی قصد
اقترانه بالشرط فله مع ان مقام لیس له مع اذا وکذا لکل من
ادوات الشرط مع الماضی مقام لیس له مع المضارع وعلی هذا
القیاس وارتفاع شان الکلام فی الحسن والقبول بمطابقته
للاعتبار المناسب وانحطاطه ای انحطاط شانه بعدمها
ای بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار
الامر الذی اعتبره المتکلم مناسبا بحسب السلیقة او بحسب
تتبع تراکیب البلغاء یقول اعتبرت الشیء اذا نظرت الیه
وراعیت حاله واراد بالکلام الکلام الفصیح وبالحسن الحسن
الذاتی الداخل فی البلاغة دون العرضی الخارج لحصوله
بالمحسنات البدیعیة فمقتضی الحال هو الاعتبار المناسب
للحال والمقام یعنی اذا علم ان لیس ارتفاع الکلام الفصیح فی الحسن

الذاتى الا بمطابقته للاعتبار المناسب لا غير على ما يفيده اضافة
المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التى هى عبارة عن مطابقة
الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب
ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بمطابقته
للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بمطابقته لمقتضى الحال فليتامل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعنى انه يقال كلام بليغ
لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى
اى الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك
لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار
المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة
والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان
وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف
المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز
القران من جهة كونه فى اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا
المعنى ولها اى لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز
وهو ان يرتقى الكلام فى بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر
ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو
والضمير فى منه عايد الى اعلى يعنى ان الاعلى مع ما يقرب منه
كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما فى المفتاح وزعم بعضهم
انه عطف على حد الاعجاز والضمير عايد اليه يعنى ان الطرف

الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر
لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك فى الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه
الى ما دونه اى الى مرتبة هى ادنى منه وانزل التحق
الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات
تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطايف
والخواص الزايدة على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين
مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت
المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب
الاخلال بالفصاحة ويتبعها اى بلاغة الكلام وجوه
اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا
وفى قوله يتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام
عرضى خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما
تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها
تابعة لبلاغة الكلام لانها ليست مما يجعل المتكلم
متصفا بصفة والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر بها
على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان
او متكلما على استعمال المشترك فى معنييه او على تاويل
كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة
فى تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوى اى
ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير

مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن
المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقته لمقتضى الحال وعلم
ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل
حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد
بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز
الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق
لمقتضى الحال غير فصيح ولا يكون بليغا لوجوب الفصاحة
في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز
الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني
اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين
اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة
اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني
به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من
تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة
علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم
من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة
ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه
في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة
القياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف
والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف

ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو
اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عايد
الى ما ومن زعم انه عايد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا
ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم عن التعقيد المعنوي عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه يدرك بالحس وبقي الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي
فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني
للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به
عن الاول اي الخطاء في تادية المراد علم المعاني وما يحترز به
عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة
لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة
تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة
الى علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما
يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في
علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير
من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاخيرين
البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع ولا يخفى
وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان
لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى
الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة

شئ آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي
ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به
نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في
الجزئيات قال تعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم
يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من
جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها
امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى
الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال
والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لابد منه في
تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس
والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه
علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ
مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور
معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك و
بهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن
احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور
العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف و
غير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف
بكيفية مخصوصة لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق
اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك

بتفسيرين اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما
بناء على ان اعتقاد المطابقة مستلزم لمطابقة
الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد
عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر
في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا
ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر
والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على
سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار
حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير
الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب
ام اخبر حال الجنة وقسيم الشئ يجب ان يكون غيره وغير
الصدق لانهم لم يعتقدوه اي الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا
يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم
ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه
خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل
اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق
ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل
انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم
يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق

فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اى معنى ام به جنة
ام لم يفتر فعبر عنه اى عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا
افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثاني ليس قسيما
للكذب بل لما هو اخص منه اعنى الافتراء فيكون حصر الخبر
الكاذب بزعمهم في نوعيه اعنى الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد
احوال الاسناد الخبرى وهو ضم كلمة او ما يجرى مجراها الى اخرى
بحيث يفيد ان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفى
عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال
الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين
لان البحث في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا
اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان
قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة
الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه
مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية رب انى وضعتها
انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب
خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر عالما به
اى بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه
مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد
من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى
ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد

انحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر
مطابقته اى مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذى يكون لنسبة
الكلام الخبرى وكذبه اى كذب الخبر عدمها اى عدم مطابقته
للواقع يعنى ان الشيئين الذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد
ان يكون بينهما نسبة في الواقع اى مع قطع النظر عما في الذهن
وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام
للنسبة التى في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق
وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية
كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها
اى عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول
القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا
غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهنى الجازم او
الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم
الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم
الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطا
بقته الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر
مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في
قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان

مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون
فى الشهادة وفى ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة
باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه
الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام و
الجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون فى تسميتها اى تسمية
هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد
فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثانى والاول محذوف
او المعنى انهم لكاذبون فى المشهود به اعنى قولهم انك لرسول الله
لكن لا فى الواقع بل فى زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل
لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم
وان كان صادقا فى نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون
فى هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة
للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق
والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر
فى الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق
الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر
عدمها اى عدم مطابقته للواقع معه اى مع اعتقاد انه
غير مطابق وغيرهما اى غير هذين القسمين وهى اربعة اعنى
المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب

فى الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار
ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس
الجملة وتخصيص اللفظ بالعربى مجرد اصطلاح لان الصناعة
انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعانى فى ثمانية
ابواب انحصار الكل فى الاجزاء لا الكلى فى الجزئيات احوال
الاسناد الخبرى واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال
متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز
والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر
او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة
بنفس المتكلم وهى تعلق احد الشيئين بالاخر بحيث يصح السكوت
عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما فى الانشائيات
وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء
فى هذا المقام لانه لا يشمل النسبة فى الكلام الانشائى فلا يصح
التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج فى احد الازمنة الثلاثة
اى يكون بين الطرفين فى الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه
اى تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان تكونا ثبوتيتين او
سلبيتين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام
ثبوتية والتى بينهما فى الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر
اى فالكلام خبر والا اى وان لم يكن لنسبته خارج كذلك
فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان تكون نسبته بحيث
تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه

دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او تكون
نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة اولا
مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في
الذهن لابد ان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن
لابد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان
يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام
حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر
لابد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون
له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر
وكل من الاسناد والتعليق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت
باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زايد
على اصل المراد لفايدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه
بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زايد هذا كله ظاهر لكن لا
طايل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز
ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل
التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصناه ذلك
في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق
اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون

وقيل معنى ما ان تامله شئ من العقل وفيه نظر لان
المناسب حينئذ ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به
نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم
كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه
ليس القران بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه و
هذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة
عدمه لما معهم من الدلايل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان
يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود
الشئ منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل
ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى
صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة
عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل
اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن
الموكدات في الابتداء وتقويته بموكد استحسانا في الطلب
ووجوب التاكيد بحسب الانكار تقول لخالي الذهن ما زيد
قايما او ليس زيد قايما وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر
والله ما زيد بقايم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا
سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم
يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده

ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان
حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام
لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما
في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني
وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر
واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل
والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي
لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول
فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو
عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد
دون الواقع في الظاهر هو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل
فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما
يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك
بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى
كونه له ان معناه قايم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره
كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله
التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول
المومن انبت الله البقل و الثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو
قول الجاهل انبت الربيع البقل و الثالث ما يطابق الواقع
فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه

مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا
والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على
الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية
بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب
الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص
مطلقا من مقتضى الحال من غير عكس كما في صور اخراج
الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى
الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام
على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير
السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح
اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف اي غير
السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء
اذا رفع راسه وينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب
كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو
ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح
بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار
المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما
عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون موكدا اي
محكوم عليهم بالاغراق و يجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح

اى ظهر عليه اى على غير المنكر شى من امارات الانكار نحو
جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اى واضعا على العرض
فهو لا ينكر ان فى بنى عمه رماحا لكن مجيه واضعا الرمح على
العرض من غير التفات وتهيو امارة انه يعتقد ان لا رمح
فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر
وخوطب خطاب التفات بقوله ان بنى عمك فيهم رماح
موكدا وفى البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقى
تهكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن
بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح و
لم تقو يده بحمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما
التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر
الشدايد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه
ان يدس بالقوايم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة غنايه وضعف ثباته ويجعل المنكر كغير المنكر
اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شى من
الدلايل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشى ارتدع عن
انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا
عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد
لان مع ذلك المنكر دلايل دالة على حقية الاسلام وقيل
معنى كونه معه اى يكون موجودا فى نفس الامر وفيه نظر
لان مجرد وجوده لا يكفى فى الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده

وعدم ثبوته له احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ
فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته
فايدة الخبر والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها اى
لازم فايدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به و
ليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان
يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التورية
قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فايدة
الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد
منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم فى
ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفايدة الخبر ولا
زمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما
بالفايدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا
يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول
للعالم التارك الصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم
بالشى منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير
فى الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له
فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشى منزلة عدمه
كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت فينبغى اى
اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر

من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب
خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع
النسبة اولا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة هل هي واقعة
ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم
الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم
والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى للمفعول
عن موكدات الحكم لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده
خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اى فى الحكم طالبا له
بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع
النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بموكد
ليزيل ذلك الموكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور فى دلائل
الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن
فى خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب
توكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة
وضعفا يعنى يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كما قال الله تع حكاية عن رسل عيسى عليه السلام
اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون موكدا بان
واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
موكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
فى الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن من شىء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا

بين

خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك فى المتن والرابع ما
لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اى و
الحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب
ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم
المخاطب بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد
الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر ومنه اى من الاسناد مجاز عقلى
ويسمى مجازا حكميا ومجازا فى الاثبات واسنادا مجازيا وهو
اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل او
معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه
مبنى له يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول سواء
كان ذلك الغير غيرا فى الواقع او عند المتكلم فى الظاهر وبهذا سقط ما قيل
انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم فى الظاهر فلا حاجة الى قوله
بتاول وهو ظ وان اراد غير ما هو له فى الواقع خرج عنه مثل
قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب
بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول ان تطلب ما يؤول اليه
من الحقيقة او الموضع الذى يؤول اليه من العقل وحاصله
ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله
اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف مثلا
ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول

فى المبنى للفاعل

لان الفعل لا يسند الا الى فاعله او مفعوله

به اذا كان مبنيا له اى للفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة
كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل
او المفعول به يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى
للمفعول للملابسة يعنى ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل
مجاز كقولهم فى عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ
العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند
الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء ملأته
وشعر شاعر فى المصدر والاولى التمثيل بجد جده لان الشعر ههنا بمعنى
المفعول به ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص
صائم فى النهار والماء جار فى النهر وبنى الامير المدينة وينبغى ان يعلم
ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية
والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع وجرى الانهار وقال الله تعالى
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت الانهار
قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادى
اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا
بها الشرح وقولنا فى التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت
الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى
غير ما هو له فى الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى
الطبيب المريض ونحو ذلك مما يطابق الاعتقاد دون الواقع فقوله بتاول

يخرج

يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل
التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف فى
المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس فى الكلام من دأبه فى هذا الكتاب
واقتصر على بيان اخراجه بنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال
الكاذبة ايضا ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لا
شتراط التاول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير
كر الغداة ومر العشى على المجاز اى على ان اسناد اشاب وافنى الى
كر الغداة ومر العشى مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اى
قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد لانتفاء التاول
لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت
الربيع البقل كما استدل يعنى لما لم يعلم ولم يستدل بشىء على انه لم يرد
ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالى فى قول ابى
النجم ميز عنه اى عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع فى نواحى
الرأس جذب الليالى اى مضيها واختلافها ابطئى او اسرعى حال
من الليالى اى مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز
خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالى مجاز
بقوله متعلق باستدل اى قول ابى النجم عقيبه اى عقيب قوله
ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا النجم او شعر
رأسه قيل الله اى امره وارادته للشمس اطلعى فانه يدل

على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمغني فيكون
الاسناد الى الجد والليالي بتاويل على انه زمان او سبب واقسامه
اى اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما
اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقيان
لغويان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو
احيى الارض شباب الزمان فان المراد بالاحياء ها هنا
تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع
النبات وهو في الحقيقة اعطاء الحيوة فيها والاحياء
في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة
الارادية وكذا المراد بالشباب الزمان ازدياد قواها
النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان
في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اى
قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين
حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان
فيما كان المسند حقيقة والمسند اليه مجازا نحو
احيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة
على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في
المسند ان يكون فعلا او ما في معناه فيكون مفردا وكل
مستعمل مفرد اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز

اى المجاز العقلي في القران كثير اى كثير في نفسه لا بالاضافة
الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في
القران على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم اياته اى آيات
الله تعالى زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الآيات
لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل
الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل الله تعالى الى ابليس
لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته و
مقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين يوما نصب على انه
مفعول به لتتقون اى كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم
على الكفر يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان
وهو الله حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم
والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع من تفاقم الشدائد
والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن
نسب الاخراج الى مكانه وهو لله حقيقة وغير مختص
بالخبر عطف على قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال
ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد
الخبري توهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان
ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر
وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك

عند

وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس
المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت
النهر جار وقوله تعالى اصلواتك تامرك ولا بد له اى للمجاز
العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر
الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر
في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة
قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه المذكور مع المسند
عقلا اى من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد
من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي
ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور
استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اى من جهة العادة
نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير
وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم
الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب و
بعد وصدوره عطف على استحالة اى كصدور الكلام
عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون
قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول
لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقل
واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني
ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به
اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله

الذي

الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى
فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر
الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اى سرني
الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته
نظرا اى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق
الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض
بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب
في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه
حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك
في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود هاهنا
هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين
الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة
لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند
اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح
ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى
وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وفيه
ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلي
السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية
بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة
المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة

وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه
استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد
المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من
اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع
ثم تفردها بالذكر فتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول
مخالب المنية نشبت بفلان على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات
الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى
الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله
ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود
الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء
من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي
نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تع فهو في
عيشة راضية صاحبها كما سياتي في الكتاب من تفسيره
الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي
ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان
يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى كقولنا
هو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير
راضية واحد ويستلزم ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل
المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صايم لبطلان اضافة الشيء
الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار ح فلان نفسه

ولا

ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تع فما ربحت
تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر
بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به
هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب
معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى
الطبيب المريض وسرتني رويتك مما يكون الفاعل الحقيقي
هو الله على السمع من الشارع لان اسماء الله تع توقيفية و
اللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند
القايلين بان اسماء الله تع توقيفية وغيرهم سمع من
الشارع او لم يسمع واللوازم منتفية كما ذكرناه فينتفي كونه
من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على
ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد
المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة
لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت
بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه
والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي
ينتقض بنحو نهاره صايم وليله قايم وما اشبه ذلك مما
يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي
والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبي

عن التشبيه بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
فلذلك زرّ ازراره على القمر من باب الاستعارة بالكناية مع
ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه و
رأينا تركه اولى احوال المسند اليه اى الامور العارضة
له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند
لما سياتي اما حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة
عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده
وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها
على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه
حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند
فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان
كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى
اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر
على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على
دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل
لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه
بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل ولم يقل انا
عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه
السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار

تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه
اى صون المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اى ايهام
صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اى تيسره
لدى الحاجة نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة الدالة على
ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره
او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك
لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا
له من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اى الله
والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو
وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن
اطالة الكلام بسبب ضجرة او سآمة او فوات فرصة او محافظة
على سجع او وزن او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد
غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين
مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من
غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم
واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى
للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة
او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير
وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم

المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على
الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبى ع م
قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا
للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله
حكاية عن موسى ع هى عصاى اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل
او التعجب او الاشهاد فى قضية او التسجيل على السامع حتى لا
يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه
معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفى المسند التنكير لان الاصل
فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار لان
المقام للمتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او
الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى بدلالة
اللفظ عليه او قرينة حالية واما حكما واصل الخطاب ان
يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان يستعمل
لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك
الخطاب مع معين الى غيره اى الى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب
على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اى

تناهت

تناهت حالهم فى الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها
فلا يختص بها رؤية راءٍ دون راءٍ واذا كان كذلك فلا يختص
به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأتى منه
الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا يختص
بها اى برؤية حالهم مخاطبا او بحالهم رؤية مخاطب على حذف
المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو
ما وضع لشىء مع جميع مشخصاته لاحضاره اى لاحضار المسند اليه
بعينه اى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز
بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنى فى ذهن السامع
ابتداء اى فى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب باسم
مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على
غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب واسم
الاشارة او الموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه
القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير يغنى عما سبق
وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط تقدم ذكره كما فى المضمر
الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره تحقيقا او
تقديرا او الموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان
جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم
بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت

عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم
وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية
له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم
جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف
وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو كان
الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك
مثل ركب علي وهرب معوية او كناية عن معنى يصلح العلم له
نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول
اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه
جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول
وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما
يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم و
يقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه يكون استعارة
لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا
الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على
فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا
ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب الكافر او ايهام
استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا

او التبرك

او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفأل
والتطير والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم
المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان
معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او
كليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم
او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح
بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له
الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته
اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب
وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه
عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه
ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها
والمسند اليه وهو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق
براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة
ذيله والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او زليخا لانه
اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية
في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط
والالفة وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام و
الاشتراك في امراة العزيز وزليخا والمشهور ان الاية مثال
لزيادة التقرير فظنني انها مثال لها ولاستهجان التصريح
بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل

نحو غشيهم من اليم ما غشيهم فان فى هذا الابهام من التفخيم ما لا
يخفى او تنبيه المخاطب على الخطاء نحو ان الذين ترونهم
اى تظنونهم اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى
تهلكوا وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم
فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم الفلانى او الايماء
اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى الى طريقه تقول عملت
هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقته
يعنى تأتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر
عليه من اى وجه واى طريق من الثواب والعقاب
والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب
والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء
فى المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة
والسبب وقد استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى
وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق
الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض
بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو ان الذى سمك اى رفع
السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد
دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففى قوله ان الذى
سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من الرفعة و
البناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته

لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى
تعظيم شان غيره اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة
والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة
بشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف
فيه او بشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان فهو خاسر وقد
يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى
ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ان
فان فى ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان
طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة
ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه
وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود فى مثل ان الذى سمك
السماء اذ ليس فى رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه
لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة
اى تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه
اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض
نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال فى محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية
يعنى يقيمون بالبادية لان فقد العز فى الحضر او التعريض
بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك
آبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله

اى المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا
وذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق
بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة
من حيث تبين ان هذا مثلا للقريب وذلك للبعيد وذاك
للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد
بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل
المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور عنه بشيء
يوجب تصوره على اى وجه كان او تحقيره اى المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو
الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة
بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا
لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة
ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى
وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اى تعريف المسند اليه
بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اى
عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان
اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني و
تقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة
بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اى للتنبيه على

ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم الاشارة من اجلها
متعلق بجدير اى حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت
بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف
متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك
ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على المشار اليهم
حقيق بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة
وباللام اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى
معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم و
المخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت
فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او
كناية نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذي
طلبت امراة عمران كالتي اى كالانثى التي وهبت تلك
الانثى لها اى لامراة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق
ذكره صريحا في قوله قالت رب اني وضعتها انثى لكنه ليس
بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق كناية في قوله رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان
يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان تعتق الولد لخدمة
بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو

المسند اليه ويستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو
خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او الى نفس
الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه
من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي
المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار
عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة
يعني ان يطلق المعرف بلام الحقيقة التي هي موضوعة
للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة
باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات
تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على
كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على
ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي
بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن
جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد
في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب وهذا
في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام
المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا
للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما
بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير
معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة
وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل

فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر
الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل
معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على
اللئيم يسبني ٢ وقد يفيد المعرف باللام المشار بها
الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير
باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي
ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن
الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى
في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف
العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما
ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في
قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى
الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء
الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر
الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد
ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا
كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس
الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو اي الاستغراق
ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة

وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف
قولنا جمع الامير الصاغة اى صاغة بلده او اطراف
مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال
مبنى على مذهب المازنى والا فاللام فى اسم الفاعل عند
غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو فى اسم
الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر
والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل فى صورة الاسم
فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق
الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول
ايضا مما ياتى للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا
واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف
التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع يعنى
انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل
اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال فى
الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح
اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا فى النكرة المنفية مسلم
واما فى المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق
يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول
والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير
وقد اشبعنا الكلام فى هذا المقام فى الشرح فليطالع ثمه
ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على

وحدة

وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان
فاجاب عنه بقوله ولا تنافى بين الاستغراق وافراد
الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفى
والتعريف انما يدخل عليه اى على الاسم المفرد حال كونه
مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت
الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظى ولانه اى المفرد الداخل
عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد و
لهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه
الاخفش فى نحو الدينار الصفر والدرهم البيض
وبالاضافة اى تعريف المسند اليه بالاضافة الى شىء
من المعارف لانها اى الاضافة اخصر طريق الى احضاره
فى ذهن السامع نحو هواى اى مهوى وهذا اخصر
من الذى اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق
المقام وفرط السامة لكونه فى السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اى مبعد ذاهب فى الارض فيما
جنيب وجثمانى بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع و
الجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه
تاسف وتحسر او تضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما لشان
المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك فى تعظيم المضاف اليه
عبدى حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفى تعظيم المضاف
عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفى

فى تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندى
تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه
المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى
قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام
حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو
اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا
او لانه يمنع عن تفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء
البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره
اى تنكير المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد مما يقع عليه
اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية
اى القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع من
الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات الله وفى المفتاح انها
للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب
اى مانع عظيم فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب
العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم
ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله
اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع
الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير
تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير و
التقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير

للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو
آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير و
التقليل نحو حصل لى منه شىء اى حقير قليل ومن تنكير غيره
اى غير المسند اليه للافراد والنوعية كقوله تعالى والله خلق كل
دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة
معينة وهى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى
تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم
فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير
ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل
الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد
وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع
ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر
ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون
متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى فى معنى
البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله تعالى
ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم
ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه
اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع
المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق

بقوله واما بيانه واما الابدال منه اى واما ذكر النعت له
فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى
النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه
الاخر على ما سيجى فى البديع مبيّنا له اى المسند اليه كاشفا
عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى
فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا
له ونحوه فى الكشف اى مثل هذا القول فى كون الوصف
للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الا
لمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فالالمعى
معناه الذكى المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه و
يوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان
فى البيت السابق اعنى ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر
والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او
لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه
او رافعا احتماله وفى عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل
الاشتراك فى النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال
فى المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر
يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او
ذما نحو جاءنى زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف
اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر الوصف والا لكان الوصف
مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما

فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تع وما من دابة فى الارض
ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من
خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اى توكيد المسند اليه فللتقرير اى تقرير
المسند اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله
مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاء زيد زيد
اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او
عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت
او المحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك وحدى او لا غيرى
وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه فى شئ وتاكيد
المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف
بهذا او دفع توهم التجوز اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير
او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمانه او
لدفع توهم السهو نحو جاءنى زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائى
غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم
الشمول نحو جاءنى القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم
لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من
البعض كالواقع من الكل بناء على انهم فى حكم شخص واحد واما
واما بيانه اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه

باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني
اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون
عطف البيان بغير اسم يختصه كقوله والمؤمن العائذات
الطير مسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما
يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب
الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان الكعبة جيء به للمدح
لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من
المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المعمول او من
اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة
افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير
وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الايماء
الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة
والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان
الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد
في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم
في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان
التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور
اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل
المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف
اذ من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما

بحيث

بحيث يبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره
منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق
ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت
زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه
بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض و
الاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض
لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل
الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع
اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه
زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا
معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار
عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز
عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء
اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون
اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او
المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر
بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز
بذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او بسنة نحو جاءني
زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة
يشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب من غير

تراخ وثم على التراخ وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن
من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند
فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث
انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه
فلم لم يقل لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء
حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل
المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس
العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد
زايد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص والمقصود
من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان
معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد
الاخر فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلايل الاعجاز
ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى
الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك
دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب
الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو
انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد
انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد
انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه
الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد

فان بل

فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى
الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان
ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت
ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع و
المتبوع في حكم المسكوت عنه وتحقق الحكم له حتى يكون معنى
ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجيء كما هو مذهب المبرد
وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما
جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور
ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع
اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او
اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة
نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في
الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اي تعقيب
المسند اليه بضمير الفصل وجعله من احوال المسند اليه
لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ
مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر
المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القايم
ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوز الى عمرو والباء في قوله
تخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر
اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص
مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى هاهنا جعل المسند اليه

من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان
يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك
بالعبادة لا نعبد غيرك واما تقديمه اى تقديم المسند اليه
فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل
لا بد ان يبين ان الاهتمام من اى جهة وباى سبب فلذا
فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل لانه
المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون
في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك
الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يتقدم كما في
الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن
الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني
تحيرت الخلايق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس
بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع
الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به
واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة
والتطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل
المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما
لايهام انه اى المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا
او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه
او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يتقدم

المسند اليه

المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اى قصر الخبر
الفعلي عليه ان ولي اى المسند اليه حرف النفي اى وقع بعدها
بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيري
فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه
الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من
سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب
اشتراكك معه او انفراده به دونك ولهذا اى ولان التقديم
يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح
ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت
قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه
وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون
انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفى عن
المتكلم الروية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره
على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي
ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك
قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام
وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره
تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا
المقام مباحث نحن اتينا بها في الشرح والا اى وان لم يل
المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي
او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي

التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند
اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة
الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن
زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته
لك في السعي فيكون قصر افراد ويوكد على الاول اي على تقدير
كونه ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيري مثل لا زيد
ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان
الفعل صدر عن الغير ويوكد على الثاني اي على تقدير
كونه ردا على من زعم المشاركة نحو وحدي مثل منفردا
ومتوحدا وغير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة
اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة
خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن
السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق
انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي
وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص و
قد ياتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا
الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب و
هو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من
لا تكذب لما فيه تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر
المصنف على مثال التقوي ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين
تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب

فانه محل الاشتباه بخلاف التخصيص صح

انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه
تاكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتاكيد
المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على
سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم
تكرر الاسناد هذا الذي ذكر من التخصيص تارة والتقوي
اخرى وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص
الجنس او الواحد به نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون تخصيص
جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان
اسم الجنس حامل المعنيين الجنسية والعدد المعين اعني
الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه
ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس
فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط و
الذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز ان لا فرق بين
المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص
وقد يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي
على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في
شرايط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف
النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص و
قد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا
مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان
نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان

مانع

ظهرا فليس الا للتقوى وان كان مضمرا فقد يكون للتقوى
وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي
وغيره والى هذا اشار بقوله لانه قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه فى الاصل موخرا على انه
فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان
اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر
عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين
احدهما جواز التقدير والاخر ان يعتبر ذلك اى يقدر انه
كان فى الاصل موخرا والا اى وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد
التقديم الا التقوى للحكم سواء جاز تقدير التاخير كما
فى نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو
زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما
سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل
جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى
استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم بان جعله فى الاصل
موخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير
الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكى المنكر
بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اى على القول
بالابدال من الضمير يعنى قدر ان اصل رجل جاءنى جاءنى رجل
ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير فى جاءنى كما ذكر فى قوله واسروا
النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه

ولما جعله

وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب
له اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه موخرا
فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه
مبتداء بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتداء من غير
اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر
دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير فى مثل جاءنى رجلان
وجاءونى رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع
فى قولنا رجل جاءنى بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن
فاضل بل المراد ان نحو قولنا رجل جاءنى يقدر ان الاصل جاءنى
رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاءونى يقدر
ان الاصل جاءونى رجال فليتامل ثم قال السكاكى وشرطه اى
وشرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم و
التاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءنى
على ما مر ان معناه رجل جاءنى لا امراة او لا رجلان دون
قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على
التقدير الاول يعنى تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر
شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثانى
يعنى تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو
تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد
به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة
بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى

شر اهر ذا ناب

وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص
تفظيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون
المعنى شر عظيم اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا
والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اى
فيما ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى كالتاكيد
والبدل سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اى ما دام
الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز
تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ فى التابع دون
الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا
والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام زيد
فقدم زيد وجعل مبتداء كما يقال فى جرد قطيفة ان جرد كان فى
الاصل قطيفة جرد فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه
تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة الشعر فمنع هذا
مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل لتحصل مبتداء يلزم خلو
الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد
لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص فى نحو رجل
جاءنى لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره اى بغير
تقدير التقديم كما ذكره السكاكى من التهويل وغيره كالتحقير و
التكثير والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك
الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجايب ان السكاكى

انما ارتكب فى مثل رجل جاءنى ذلك الوجه البعيد لان لا يكون
المبتداء نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكى بدل مقدم
لا مبتداء وان الجملة فعلية لا اسمية ويتمسك فى ذلك بتلويحات
بعيدة من كلام السكاكى ومما وقع من السهو ان الشارح العلامة فى مثل
زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون فاعلا مقدما
ولا يلتفت الى تصريحاته بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح
فى هذا المقام ان الفاعل هو الذى لا يتقدم بوجه واما التوابع فيحتمل
التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على
طريق الفسخ فيمتنع تقديمهما ايضا لاستحالة تقدم التابع من
حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف
وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذى
اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكى ويقرب
قبيل هو قام زيد قائم فى التقوى لتضمنه اى لتضمن قائم الضمير
مثل قم فيحصل الحكم تقوى وشبهه اى شبه السكاكى مثل قائم
المتضمن للضمير بالخالى عنه اى عن الضمير من جهة عدم تغيره
فى التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما
لا يتغير الخالى عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا
الاعتبار قال يقرب ولم نظمه فى بعض النسخ وتشبهه بلفظ
الاسم مجرورا عطفا على تضمنه بمعنى ان قوله يقرب مشعر بان
فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى فى زيد قام فالاول
لتضمن الضمير والثانى لشبهه بالخالى عن الضمير ولهذا اى ولشبهه

بالخال عن الضمير لم يحكم بانه اى مثل قايم مع الضمير وكذا مع فاعله
الظاهر ايضا جملة ولا عوملا قايم مع الضمير معاملتها اى معاملة
الجملة فى البناء فى نحو رجل قايم رجلا قايما رجل قايم ومما
يرى تقديمه اى من المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية فى نحو
مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من غير ارادة
تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان اخر مماثل
للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفى البخل عنه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم
نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه
محلا يقوم به وانما يرى التقديم فى مثل هذه الصورة كاللازم
لكونه اى التقديم اعون للمراد بهما اى بهذين التركيبين
لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التى هى ابلغ
والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله
كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى
القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم
نص عليه فى دلايل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور
بكل على المسند المقرون بحرف النفى لانه اى التقديم دال
على العموم اى على نفى الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد
نفى القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر
نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفى الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد

والتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفى والتاخير لا يفيد الا سلب
العموم ونفى الشمول وذلك اى كون التقديم مفيدا العموم دون
التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير
المعنى الحاصل وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان
التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم
ترجيح التاكيد على التاسيس اما فى صورة التقديم فلان
قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها
بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفى القيام عنه لان حرف
السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر
فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق
عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب
ان يكون معناه نفى القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول فى قوة السالبة الجزئية
عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان
فى الصدق لانه قد حكم فى المهملة بنفى القيام عما صدق عليه
الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان
يصدق نفى القيام عن البعض وكلما صدق نفى القيام عن
البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان فى الجملة فهى
فى قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفى الحكم عن الجملة لان
صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفى الحكم
عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايا ما كان

يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون
منفيا عن البعض ثابت للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون
كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد
دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب
ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر
ترجيحا للتاسيس واما في صورة التاخير فلان قولنا لم
يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في
قوة السالبة الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء
من الانسان بقايم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان
المهملة في قوة الجزئية بيّنه بقوله لورود موضوعها اى
موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدّرة
بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان
بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل
ايضا كذلك كان كل لتاكيد معنى الاول فيجب ان يحمل على نفي
القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى آخر وذلك
لان كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند
انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم
بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب
وشمول النفي وبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون
كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان
النفي عن الجملة في صورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة

المحمول

المحمول نحو انسان لم يقم عن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة
المهملة نحو لم يقم انسان انما افادة الاسناد الى ما اضيف اليه كل
وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالا
سناد اليها اى الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا
اليه فيكون اى على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا
للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان فيكون كل تاسيسا لا تاكيدا
لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك
لان هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون
كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل على
المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح
على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون
كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فايد فاع المنع ظاهر وح يتوجه
ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة
نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن
الجملة فاذا حملت على الثاني اى على افادة النفي عن جملة الافراد حتى
يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون
تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا
لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على
التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على
الآخر ومما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام
ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر

اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على
تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على
هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا
لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القايل لانه قد
بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان
لا بد له من مبين ولا بد لها انضا شيء يدل على ان الحكم فيها على كمية
افراد الموضوع ولا نعني بالسور الا هذا وبه يندفع ما قيل
سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت
كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة
النفي اولا وسواء كانت الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري
الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل ما يتمنى المرء
حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة و
ليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها
على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي ايضا
شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون
فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم
كلهم في التاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل او لم آخذ كل
الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم
وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه
الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد

الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت
كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد
تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت
كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب و
شهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي
بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار
اثيم ولا تطع كل حلاف والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي
بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي
كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول
النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين اسمه واحد من
الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا
رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام والمعنى لم يقع
واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين
احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا
تخطية للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكاين
احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن
قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض
انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي وعلى عموم
النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع
برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة
الرفع هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع

المفتقر اليه اي المستعقب واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء
المقام تقديم المسند وسيجي بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر
والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من
الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء
الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان
مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم
ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عايد الى
متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل
وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما من يجعله
مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عايدا الى المخصوص
المعهود وهو متقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم
يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة
وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار فيه
ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ضمير
الشان انما يونث اذا كان في الكلام مونث غير فضلة فقوله هي
زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين
بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجي على عقبه في ذهن
السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره
اي انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد
وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق

بلا تعب

بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم
يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار
وقد يعكس اي وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع
المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال
العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله
كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول يعني كامل العقل متناه
فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت
مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا
الذي ترك الاوهام حايرة وصير العالم النحرير اي المتقن من
نحر الامور علما اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم
فقوله اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما و
الجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشي المتميز المتعين
هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حايرة والعالم النحرير
زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم
الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع
فاقد البصر او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته
اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته
بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي
ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر
لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي غير باب المسند اليه

تمالت اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن من شجى
بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالعظم بمعنى نشب فى حلقه وبنا
يك علة بن بدين قتلى فلظفرت بذلك اى بقتلى كان مقتضى
الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة
الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذى
وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين
اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله
الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد
لزيادة التمكين ونظيره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد فى
وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره اى من غير
باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه
اى القران وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال
الروع عطف على زيادة التمكين فى ضمير السامع وتربية
المهابة كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعى المامور ومثالهما
اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير
المومنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اى على وضع
المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره اى من غير
المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل على لما فى لفظ
الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة
بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف
اى طلب العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى اتاك مقرا

بالذنوب

بالذنوب وقد دعاك لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضيع واستحقاق
الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اعنى نقل الكلام عن
الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص
بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يختص العبارة
عن تشاسع بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء
كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا فى الكلام او
كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة
حاصلة من ضرب الثلثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة
السكاكى لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات و
بالنظر الى الامثلة يسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا ماخوذا
من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله
امرء القيس تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا ومقتضى
الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور عند الجمهور
ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة
التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى
باخر منها اى بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون
التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن
اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين واهدنا وانعمت
فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن
زعم ان فى مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس امنتم فقد سها

وان تغفر فانت لذاك اهل
وان تطرد فمن يرحم سواك

على ما تشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور
اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عنه بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق
الالتفات بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق
الالتفات بتعبير واحد وكل التفات عندهم التفات عنده من
غير العكس كما فى تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى
الخطاب وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى
الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد وما لكم لا تعبدون لكن لما
عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقى
على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا
على المذهبين و مثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا و
مثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب
بك قلب فى الحسان طروب ومعنى طروب فى الحسان ان له
طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها بعيد الشباب
تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر
ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعنى قوله حان اى قرب مشيب
يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلم ومقتضى
الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى
والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية

على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد فراقها او على انه
خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط
وليها اى بعد قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال
المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن
الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من
عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى
ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة
قوله تع حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والقياس بكم
ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تع والله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اى
ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات
من الغيبة الى الخطاب قوله تع مالك يوم الدين اياك نعبد
ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات
ان الكلام اذا نقل عن اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام
احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب
لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام
لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما فى
سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب
حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على
ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات

العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى خاتمة
تلك الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق
بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم
الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك في يوم الدين
والمفعول محذوف دلالة على التعميم ثم يوجب ذلك المحرك لتناهيه
في القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق والخطاب
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في
بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبه بالدعاء اذا دعوت
له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات
مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد
من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بها موقع هذا الالتفات
هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى
خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من
مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى
الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقي المتكلم
المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية وفي
بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب
ان حمل كلامه اى كلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده
اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها
للمخاطب على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة

كقول

كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له اى للقبعثرى حال
كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا
مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول
قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه
بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اى الذي
غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اى الذي
غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على
الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده اى من كان مثل الامير
في السلطان اى في الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة
فجدير بان يصفد اى يعطي من اصفده لا ان يصفد اى يقيد
من صفده او السائل عطف على المخاطب اى تلقي السائل بغير ما
يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها
للسائل على انه اى على ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى
يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا
عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فأجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب
ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع
والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها
وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا
عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم
الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون

قوله وما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف
تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان
تقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن
المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ
فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يفزع
ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله وان الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول
كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث و
هو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال
وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا فى موقعه
واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة
فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا
تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر
القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه
نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة
اى اظهرته عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا و
قال انه يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى
مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان
تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل
كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى متلونة بالغبرة ارجاؤه

اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه على
حذف المضاف اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب
القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار
اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار
بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه
والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن
الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن
عليها كما طينت بالفدن اى القصر السياعا اى الطين المخلوط
بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح
والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة فى وصف
الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار
بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى
الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر فى حذف المسند
اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فانى وقيار
بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم جمل وقيل
اسم فرس للشاعر وهو ضابئ بن الحارث كذا فى الصحاح ولفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع والمسند الى قيار محذوف
لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع
ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون
قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف

على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا الخبر
محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر
مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل
مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون قيار
مبتداء والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان
مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتداء محذوف الخبر
لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا الاول بقرينة
الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق
وعمرو اي عمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث
من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود
او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف
لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق
الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ
الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو
ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا
مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا
والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف المسند
الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى
الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر
ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا

وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا
وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله
انتم ليس بمبتداء لان لو انما يدخل على الفعل بل هو فاعل
فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا
عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل الضمير
منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر
جميل يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه اي فصبر
جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير
الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو
ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للمحذوف من قرينة
دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو و
لئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن
الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض
من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على
ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف
كذلك كقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام و
هي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة او مقدر
عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن
نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه

ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجاء للاذلاء وعونا للضعفاء
وتمامه ومختبط مما تطيح الطوايح والمختبط الذي ياتي اليك
للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب
والاهلاك والطوايح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح
جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اى السايل من
اجل اذهاب الوقايع ماله او بيبكى المقدر اى يبيك لاجل
اذهاب المنايا يزيد وفضله اى رجحان نحو ليبك يزيد
ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا
للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا الضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا
اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه
لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند
الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا
شك ان المتكرر اوكد واقوى لان الاجمال ثم التفصيل اوقع في
النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا
مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة
لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل
الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في
ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر
المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضى
للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل قوله تم
خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا

في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر
المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما
افراده اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة
تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي
نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي
بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي
معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فخرج ما يفيد
التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد
نحو ان زيدا عارف وتقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو
تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد
يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا
كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند
قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى
التقوي لكن لا نم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر
الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند
يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع
صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب
المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه
وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا
فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخ

أي اضطراب

عن صعوبته وانقلاجي فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي
بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد
انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت
على مبتداء بعايد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج عنه
المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله
احد لان تعليقها على المبتداء ليس بعايد وفي نحو زيد قام وزيد هو
قايم لان العايد فيهما مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قايم وزيد
قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد
ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتداء ولا يفيد
التقوى والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لا نا لم نجد هذا
الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي
تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي
قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب
وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوايل
المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي و
ذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير
احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل
عليه بقرينة خارجة كقولنا زيد قايم الآن او امس او غدا ولهذا
قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه
كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من
مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة الثلثة

مقيدا

مقيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله او
كلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه
فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا
الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك
وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما
اي عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت
لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا
لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت
للدرهم دايما قال عبد القاهر موضوع الاسم ان يثبت به الشيء
للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض
في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد
طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم
الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له
او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفايدة
لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد
افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن
فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر
سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد
به ليس لتربية الفايدة لعدم الفايدة بدونه اشار الى
جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا

افادة دوام

لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على
زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما
تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل
خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على
زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او
نحو ذلك واما تقييده اي تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك
ان تكرمني وان يكرمني اكرمك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة
ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد
بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى
ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول
ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من
الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان
جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن
الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط
والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر
هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه عليه بلزوم الثاني للاول فانما
هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في
كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار

والمحكوم به

والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس والمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود
النهار فكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في
ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان
واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع
الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا
الجزم بوقوعه فان واذا تشتركان في الاستقبال بخلاف لو
وتفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا
وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا فالمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم
بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي
لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا
الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى
ومن معه من المؤمنين فجيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع
اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا
عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس
كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء
في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة

بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل
على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا
كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه
فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع
الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي
لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه
او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط
كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم
الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر
والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او
معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان بالكسر فكونهم
مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ
وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على
سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الايات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل
اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه
لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه
على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله

لتبكيت الخصم

قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد
غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان
يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير
المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره
عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه
اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها
انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على
حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان
ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان
الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصح
استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع
بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه
ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله فان
امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون
كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى
بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور
خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن

لفظ قانتين انما يجرى على الذكور فقط ونحو قوله تع بل انتم قوم
تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون
بياء الغيبة لان الضمير عايد الى قوم ولفظه لفظ الغايب لكونه
اسما مظهرا ولكنه فى المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب
الخطاب على جانب الغيبة ومنه اى من التغليب ابوان
للاب والام ونحوه كالعمرين لابى بكر وعمر والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له فى الاسم ثم يثنى ذلك الاسم
ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تع و
كانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة
مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر فى
مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفى مثل ابوان من جهة
المادة وجوهر الكلمة ولكونهما اى ان واذا لتعليق امر هو
حصول مضمون الجزاء بغيره يعنى حصول مضمون الشرط فى
الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء
مترتبا ومعلقا على حصول الشرط فى الاستقبال ولا يجوز
ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو فى زمان التكلم
لا فى الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت
حر فقد علقت فى هذه الحال حريته على دخول الدار فى الاستقبال
كان كل من جملتى كل من ان واذا يعنى الشرط والجزاء فعلية
استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول فى الاستقبال

اللفظ

فيمتنع

فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول
الشرط فى الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على
حصول ما يحصل فى المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة
لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا
اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية
او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتنى
الان فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياى الان فاعتد
باكرامى اياك امس وقد تستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا
مطردا مع كان وبعدها او لحال المجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم و
فى غير ذلك قليلا كقوله فيا وطنى ان فاتنى بك سابق
من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة
الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز
غير الحاصل فى معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة
فى حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة
الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز
غير الحاصل فى معرض الحاصل على ما اشار اليه فى اظهار
الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل فى
معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة
فى وقوعه اى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة

نحو وان كنتم فى ريب مما
وكذا اذا جيء به
فى مقام التا...

لا كان لان مطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على
زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما
تركه اى ترك التقييد فلمانع منها اى من تربية الفائدة مثل
خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على
زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او
نحو ذلك واما تقييده اى تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك
ان تكرمني وان يكرمني اكرمك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة
ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد
بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى
ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول
ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياى ولا تخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من
الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية
خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان
جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن
الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط
والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر
هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه (عليه) بلزوم الثاني للاول فانما
هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في
كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار
والمحكوم به

والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس والمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود
النهار فكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر هنا في
ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان
واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع
الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا
الجزم بوقوعه فان واذا تشتركان في الاستقبال بخلاف لو
ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا
وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا فالمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اى ولان اصل ان عدم الجزم
بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي
لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل هنا
الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اى قوم موسى الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اى هي مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اى جدب وبلاء يطيروا اى يتشاءموا بموسى
ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع
اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا
عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس
كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء
في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة

بالنسبة اليها اى الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل
على التقليل وقد تستعمل ان فى مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا
كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو فى الدار وهو يعلم انه
فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع
الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اى
لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى اباه ان كان اباك فلا تؤذه
او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اى فرض الشرط
كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم
الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر
والنهى والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا او للاعراض او
معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم
مسرفين امر مقطوع به لكن جئ بلفظ ان لقصد التوبيخ
وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على
سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغى ان يصدر عن العاقل
اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه
لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه
على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما فى قوله

قل ان كان

قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد
غير قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان
يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير
المرتابين لانه كان فى المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره
عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه
اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها
انما تستعمل فى المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على
حدوث الارتياب فى المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان
ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان
الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضى فمجرد التغليب لا يصح
استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع
بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه
ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان
امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجرى فى فنون
كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى
بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور
خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن

لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تع بل انتم قوم
تجهلون غلّب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون
بياء الغيبة لان الضمير عايد الى قوم ولفظه لفظ الغايب لكونه
اسما مظهرا ولكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلّب جانب
الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان
للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم
ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تع و
كانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة
مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في
مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة
المادة وجوهر الكلمة ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو
حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في
الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء
مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز
ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم
لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت
حر فقد علقت في هذه الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال
كان كلا من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية
استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال

فيمتنع

فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول
الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على
حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة
لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فايدة وقوله لفظا
اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية
او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني
الان فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد
باكرامي اياك امس وقد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا
مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم و
في غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق
من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة
الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة
في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة
الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل للابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار
الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في
معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة
في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة

نحو وان كنتم في ريب مما
وكذا اذا جيء به
في مقام التا

فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان
اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت
رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك
الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي
وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد
قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث
لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن
يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط
اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند
انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز
ان يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن
اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على
انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة
الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي
او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر
واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك فالمخاطب هو النبي صلعم وعدم اشراكه مقطوع به لكن
جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل
الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانهم قد حبطت

اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه
ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك ولو ذكر
المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام
نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم
ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال
الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد
الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل
واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع
على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض
اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني
للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه
ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس
هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق
لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد
المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون
الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع
القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء
لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء
الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب
بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على

انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر
بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي
لامتناع الاول لامتناع الثاني الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على
امتناع تعدد الالهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي
ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع
الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم و
انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون
اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه
ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل
بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب
او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة
على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول نحو
لو شاء الله لهديكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء
الجزاء ما هي الا يرى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو
لولا علي لهلك عمر ومعناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر
لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو
جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم
المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر

يعني ان عدم

يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر وقال ابو
العلاء المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن
دوام واما المنطقيون فقد جعلوا إن ولو اداة للزوم وانما يستعملونها
في القياسات لحصول العلم بالنتايج فهي عندهم للدلالة على ان العلم
بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما
ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت
والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي
المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة و
مذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته
ثابت نحو قوله اطلبوا العلم ولو بالصين وانى اباهي بكم الامم يوم القيمة
ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى
وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار
ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل
امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه
عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت

يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو استمرار الامتناع
كما ان الجملة الاسمية المثبتة يفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية
يفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم
بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم
حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده
وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى خطاب لمحمد عليه
السلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها
حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا
مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا
لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام
عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت
بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل
عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في
اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا امر
مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قد انقضى هذا الامر
لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى
المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره
عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل هاهنا هو الماضي لانه قد التزم
ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد ربما المكفوفة
بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل هاهنا
انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك

وقيل هي

وقيل هي مستعارة للتكثير والتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو
كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو
للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار
الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو
ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار
لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي هو من شانه ان يشاهد كانه
يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا
يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك
كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح
استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة
اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات
المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد
الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى
للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو
ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او
بالوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة
الخصوص توجب تمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال
ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما
هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع
ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال يقيده والوصف
يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه
اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق
في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه

فلا فائدة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه
يجب عند المتكلم تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند
اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية باخر مثله اي حكما على امر
معلوم بامر اخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف
سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو
المنطلق اولازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم باخر مثله
وفي هذا تنبيه على ان كون المبتداء والخبر معلومين لا ينافي افادة
الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتداء والخبر لا يستلزم العلم
باسناد احدهما الى الاخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق
معروفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان
نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح
انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا ولم يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن
احدهما معرفة والاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة
الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر
الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي يجوز عكس
المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط
في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف
السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف
السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم
عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتداء
وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم

بثبوته

بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه
وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه
بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له
ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد و
لا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا غابها الرماح
ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد
يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه
او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس
نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره
لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتداء
نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في
افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف
بلام الجنس ان جعل مبتداء فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة
او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتداء والجنس قد يبقى على اطلاقه
كما مر وقد يقيد بوصف وحال او ظرف ونحو ذلك نحو هو الرجل
الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف
قنطار جميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد
يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء
اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب
الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام
العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر
الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد
الاسم متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة

متعينة لخبرية به تقدمت وتاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى
المبتدا المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب
اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد
يكون مبتداء والمنطلق خبراً وهذا راى الامام الرازى فكل منهما و
رُدّ بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة
تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي
ومسندا واما كونه اى المسند جملة فللتقوى نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قايم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير
سببي مع عدم افادة التقوى وسبب التقوى في مثل زيد قام
على ما ذكر صاحب المفتاح هو ان المبتداء لكونه مبتداء يستدعى
ان يسند اليه فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه اى الى ذلك
المبتداء صرفه المبتداء الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا
له فينعقد بينهما الحكم ثم اذا كان متضمنا الضمير المعتد به بان لا يكون
مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قايم صرفه ذلك الضمير الى المبتداء
ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوى بما يكون مسندا
الى ضمير المبتداء ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل
سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلايل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى
به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت
زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطية
له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانوس
وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام
بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان
ذلك يجرى مجرى تاكيد الاعلام في التقوى والاحكام فيدخل فيه نحو

زيد ضربته

زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية
او التقوى خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما
مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني
فهي داخلة في التقوى على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها كما مر
يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة
اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على
احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات
المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية
اذ هي اى الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل
في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا
ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف
مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي
ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا
يخفى فساده واما تاخيره اى المسند فلتخصيصه بالمسند اليه
اى لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان
معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية
نحو لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت
المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل
على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود
ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه
الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند
فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه

الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند
قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله لكم دينكم ولي دين ونظيره
ما ذكره صاحب المفتاح في قوله ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى
حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف
بعلى غيره فجميع ذلك قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم
ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذى
هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب
لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في ساير كتب الله تعالى بناء
على اختصاص عدم الريب بالقران وانما قال في ساير كتب الله تعالى
لانه المعتبر في مقابلة القران كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة
هي خمور الدنيا لا المطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف
على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول
الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى والنظر الى انه
لم يرد في الكلام خبر للمبتداء كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته
الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو
سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه
بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه
فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب
اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم
الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا
فاعل تشرق والعايد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها
اى بحسنها ونضارتها اى يصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة

وبهاتها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب
المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال
كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بباب المسند اليه والمسند
وكون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل
هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال
والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع
ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات
في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري
كل منها فيها اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما
فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى في البابين لا يخفى عليه
اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه **احوال
متعلقات الفعل** فلا تأثير في التغيير الا ان كثيرا من الاعتبارات
السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض
من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ثم ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل
مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل
والمفعول مع الفعل وذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اى تلبس
الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة صدوره عنه واما بالمفعول فمن

به عليه افادة وقوعه مط اى ليس الغرض من ذكره معه افادة
وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع
او لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت او غير ذلك من غير
ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع
الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ح ان كان اثباته اى ثبات ذلك
الفعل لفاعله او نفيه عنه مط اى من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد
جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير تعلقه بمن وقع عليه
فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم
يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض
الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان
قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناول الاعطاء لا
لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا
مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذي نزل منزلة
اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مط اى من غير اعتبار
عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن
ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه اى ذلك
المفعول قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تع قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون اى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد
له وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله

لا يستوي

السكاكي

السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا
لا استدلاليا كقوله ع المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون
فرد اخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الاخر ثم
ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى ان المعنى يفعل
الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في
افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله
ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق
واليه اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله
منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفي فيه
بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام الخطابي
ذلك اى كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مط مع التعميم في افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد اخر وتحقيقه ان معنى يعطي
ح يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام
الخطابي على استغراق الاعطاءات وشموله لها مبالغة لئلا يلزم ترجيح
احد المتساويين على الاخر لا يقال افادة التعميم في افراد الفعل ينافي
كون الغرض الثبوت والنفي مط اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا
نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه

مقصود من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات
فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية
عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين
بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون
ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة
على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على يدرك
المنصوب قبله اى فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة
الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة
اللازم اى من يصدر عنه السماع والرؤية من غير قصد تعلقه بمفعول
مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول
مخصوص وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية
ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة
~~على ان آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة~~
على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها
فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا آثاره ولا
يسمع الواعي الا اخباره فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق
الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت
من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر
حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند

ذكر

ذكر المفعول وتقديره والا اى وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول
مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد
تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف
من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد
الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب
يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به غريبا اى تعلق فعل المشية
بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اى لو شاء هدايتكم لهديكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه
لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس
بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف كما في
قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع
ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي
بكيت تفكرا فليس منه اى مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو
شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل
لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها
ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي

لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا
بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت
البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها
بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير
معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح
تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين
كذا في دلائل الاعجاز ومما نشاء في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر
ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه
المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون
المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت
بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته
وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري
يابى هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف
على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على
اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل
حادث يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم في البيت خبرية ومميزها قوله
من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان
بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز
محذوف اي كم مرة ومن في تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف

الدمع

والزيادة

والزيادة لما انكره وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم
الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده
اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم
فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اراد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه
يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال
العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه
على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد
والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب
فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل و
يجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل
له قصدا الى المبالغة في التادب معه حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه
فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار
كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة و
هذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت
الاختصار وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة
والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من
التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا
حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد

الاختصار ليس بشيء لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام
ولا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على
الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث
وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان
المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء
حذف المفعول او لم يحذف ~~الحذف لا يكون~~ فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار
واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان
ذكره اي ذكر المفعول كقول العائشة ما رايت منه اي من النبي عم ولا راى مني
اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه
الحاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول
الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه
ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ
فيه وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد
يكون لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت
زيدا وعمرا او غيرهما وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا
اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص
ليدخل فيه القصر باقسام الثلثة ونحو قولنا زيدا اكرم وعمرا لا تكرم

فان اعتبار

فان اعتبار رد الخطاء فيه لا يخلو عن تكلف وتمحل في الجملة ولذلك اي ولان
التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع اعتقاد في اصابة وقوع الفعل على
مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب
على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون
مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض اخر غير
التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا
ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل
بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب
حين اعتقد المخاطب انه زيد فرده الى الصواب بان يقال ما زيدا ضربته
لكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل
المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته والا اي وان لم يقدر المفسر قبل
المنصوب فتخصيص اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم
عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا
عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة
على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي
بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع
ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين
اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي
كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل

التخصيص ومجرد ال

كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته
واما عمروا فاكرمته فليتأمل وكذلك اى مثل زيدا عرفت فى افادة الاختصاص
قولك بزيد مررت فى المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان و
انه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفى المسجد صليت وتأديبا ضربته
وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول
ونحوه فى اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا
لان اللزوم الكلى غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر لمجرد
الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر
ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما
لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا
اى ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال فى اياك نعبد واياك نستعين
معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفى لالى الله تحشرون معناه
اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع الصور التخصيص وراء
التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذى شانه اهم وهم ببيانه
اعنى ولهذا يقدر المحذوف فى بسم الله مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد

الاختصاص

الاختصاص مع الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون
باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء
ابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعنى لو كان التقديم
مفيدا للاختصاص وللاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك
لان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة
لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان
ذكر الله اهم باعتبار ذاته وفى نفسه هذا جواب جار الله العلامة فى الكشاف وبانه
اى باسم ربك متعلق باقرأ الثانى اى هو مفعول اقرأ الذى بعده ومعنى اقرأ
الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما يقال فلان يعطى
كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات الفعل على بعض لان
اصله اى اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول
عنه اى عن الاصل كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمروا لانه عمدة فى الكلام وحقه
ان يلى الفعل وانما قال فى نحو ضرب زيد عمروا لان فى نحو ضرب زيدا غلامه
مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدا درهما فان
اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اى آخذ للعطاء او لان
ذكره اى ذكر ذلك البعض الذى يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما للكون اصلا
التقديم وجعلها فى المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم
وهو الموافق للمفتاح ولما ذكر الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم
اعتمدوا فى التقديم شيئا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن

يليق ان يقتصر بعد الغاية الشيء ... وقد وقع في ظن كثير من الناس انه
يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية
وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهتمام ههنا الاهتمام العارض بحسب اعتبار المتكلم
او السامع بسببه والاهتمام بحال المعمول من الانواع كثيرة كقولك قتل الخارجي فلان
لان الاهم في تعلق القتل هو حال الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في
التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه
من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم ان ذلك الرجل كان
منهم او من غير آل فرعون والحاصل ان ذكر رجل ... او صفة تقدم الاول على
من لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير
اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف

القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي
وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجا
وزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى
ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل
اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى
انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا
المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي

وغير

نوعان
على الموصوف

وغيره قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة
الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة
وهو ان لا يتجاوز تلك الصفة عن ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز
ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية
اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه
غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم
وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك
وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول
اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف
بغيرها وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى
يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية
نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين
مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام
ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو
ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد
يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا
ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا
حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة

بل يكون المراد ان حصوله في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو
وان كان حاصلا لبكر وخالد (والاول) اي قصر الموصوف على الصفة (من غير الحقيقي
تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها) اي تخصيص امر بصفة مكان
صفة اخرى (والثاني) اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي (تخصيص
صفة بامر دون امر) اخر (او مكانه) وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة
الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز
عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان
احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله
دون اخرى ودون اخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد اخر فقد
خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا
كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد
الكاتب زيدا وعمروا وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في
هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان اخر (فكل منهما) اي
فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف (ضربان) الاول التخصيص بشيء دون
شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء (والمخاطب بالاول من ضربي كل) من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف واعني بالاول التخصيص بشيء
دون شيء (من يعتقد الشركة) اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف

على الصفة

على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة و
بقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة (ويسمى)
هذا القصر (قصر افراد لقطع الشركة) التي اعتقدها المخاطب (والمخاطب بالثاني)
اعني التخصيص بشيء مكان شيء (من ضربي كل) من القصرين (من يعتقد العكس)
اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد
اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر
عمرو لا زيد (ويسمى) هذا القصر (قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده)
عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب
بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني الاتصاف
بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف والاتصاف بالامر المذكور وغيره
بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد
اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد
من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين (ويسمى) هذا
القصر (قصر تعيين) لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد
المخاطب فيه العكس فقصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين وفيه نظر لانا
لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان اخر فلا نسلم ان فيه
تخصيص شيء بشيء دون اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام

والقعود وتخصيصه بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص
بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد وقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل
التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة
افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف
حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما
اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك
مما ينافي القيام ولقد احسن في هذا المقام صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط
لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به
في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر
على ما ذكره المص لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا
نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا ما زيد الا
شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب
معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس
فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المص في الايضاح ان السكاكي
لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال

يصلح

يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك
في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا
بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف
والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا
تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير
فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد
الخطأ فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود
لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة
على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا
بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب رفع الاسمين
لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه اورد للقلب مثالا
يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما و
كان كل ما يصلح مثالا لقصر الافراد والقلب يصلح مثالا لقصر التعيين لم
يتعرض لذكره وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك
في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب
اعتقاد المخاطب ومنها اي من طرق القصر انما كقولك في قصره افرادا انما زيد

كانت في قلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل
الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون
الافراد واشار الى افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ
التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان
يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام
يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما
اختلفوا في افادته القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه
واشار الى الاول بقوله لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب
معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اى
رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قرات حرم مبنيا للفاعل مع
نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي
فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول
بلا عائد وعلى الثانية موصولة والعائد محذوف ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح
ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم
هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق
زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا
معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة
للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي
والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية في المبني

للفاعل

للفاعل ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا
واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة
اى ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى ان الذي حرم عليكم هو الميتة
ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي
والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة
مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده
ونفي ما سواه اى سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات
قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو
لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير
معه اى مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا
تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل
لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا
صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار
اى العهد وفي الاساس هو الحامي الحقيقة وانما يحامي ما لو لم يحامه ليم وعنف من حماه
وحرمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع
لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم
لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا
يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم
انا على ان يكون انا تاكيدا وليس فيه فصل وتاخيرها اذ لا ضرورة في العدول

حافظ العهد

عن لفظ من الفظ هنا ومنها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على
المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك في قصره اى قصر الموصوف تميمي انا
كان الاولى ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا
لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا
او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب فهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اى التقديم بالفحوى اى بمفهوم
الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف
اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها
لمعان تفيد القصر والاصل اى الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل
في الاول اى طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص
عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او
زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اى في هذين المقامين زيد يعلم النحو
لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اى لا التصريف ولا العروض واما في الثاني
فمعناه لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبنى هو على
الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل
لنفي الجنس ونحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه
ذلك والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي و
هو ظ والنفي اى الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني اعنى النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد

وقد

وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلامهم لان شرط النفي بلا العاطفة
ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة
لان ينفى بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته و
هذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد
نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا
نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت عنه بلا العاطفة
شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها
يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما
اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما
سيجيء في انما لانه هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة
الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول القصر لذلك الشيء اى
بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها
لامتناع ان ينفى الشيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دابة الرجل الكريم
ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما
او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم فيقال
انما انا تميمي لا قيسي وهو ياتيني لا عمرو لان النفي فيهما اى في الاخيرين
غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا
قبلها بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه
يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب

امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب في الثلثة بقوله امتنع زيد عن
المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلاء
العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع
زيد عن المجيء على نفي المجيء عن عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة
النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف في نفسه مختصا بالموصوف
ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا
يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا
عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا يحسن مجامعته للثالث
في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع
عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم
الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره
كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما
بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى
لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا
يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد
ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا

على هذا

على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك
المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول
اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك نزل المخاطبون وهم الصحابة
كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم كانوا يعدون هلاكه
امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه
او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين
بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين للبشرية لاعتقاد القائلين
وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا
الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها
ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية و
الرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية
حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله
وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان
اليه والمساهلة بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل
ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم
قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله علينا بالرسالة
ولهذا اثبتوا البشرية لانفسهم اما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام
الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في

انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به
وانت تريد ان ترققه عليه اي تجعل من يعلم انه اخوه مشفقا على اخيه والاولى
بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل
المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى
حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر
من شانه ان لا يجهله المخاطبون ولا ينكره ولذا جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات
وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام
بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد
بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون
ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات
للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم
النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها
اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار
من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم
ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر كما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو
ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا
وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا
درهما وما اعطيت درهما الا زيدا وغير ذلك من المتعلقات ففي

تعريض اى [illegible] كردن و اشاره نمودن و سخن [illegible] گفتن

النفي

النفي والاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى
لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على
المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا
قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وهذا قياس البواقي فيرجع
في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف او بالعكس ويكون حقيقيا وغير حقيقي
افرادا وقلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي وجاز على قلة
تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال
كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا
زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل
وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة
عن المقصور عليه كقولنا في ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا
زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصور وانما
قال قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة على الموصوف قبل تمامها
لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول
لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وقس
البواقي على هذا وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر
المتعلق في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر
فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء
المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل

يتوجه الى المقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا
منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى
في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد الا زيد وفي نحو
ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا الا جبة وفي نحو ما جاء الا راكبا
ما جاء كائنا على حال من الاحوال الا راكبا وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا
من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية
والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء
بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر
المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون هو المقصور عليه
ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس
كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي
والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا
سواء قدم او اخر وههنا ليس الا المذكور في اللفظ بل ضمنا وغير كالا في افادة
القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا و
قلبا وتعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد
غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء واعلم ان الانشاء
قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا
تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان

وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح
توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا
لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط في الطلب مع
ذكر ذلك الشيء ظاهرا لما جعل النحاة الاشياء التي تضمر الشرط
بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك
الا تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا اخر برأسه
لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة
الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا وتولد عنه بمعونة قرينة
الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير
الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه
نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان اتخذوا
اولياء بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه
المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ
بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله
هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله
فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء
حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة
قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا
فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي
من انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب
ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء
في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم
يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى

اي ان تنزل تصب خيرا

لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل
فقولنا ايها الرجل صلة تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك
ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله
من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه المخاطب
بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل
النصب على انه حال ولهذا قال مختصا اي مختصا من بين الرجال
وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو
يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا و
ما يشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ
الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار
الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني
الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله
يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل
عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول
العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة
الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على
المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك
تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم
يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في
صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب
الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند

مختصا

في وقوعه

وتنبيه

ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك
فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطايف الكلام مثلا
الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه
اما محذوف او مذكور الى غير ذلك **الفصل والوصل**
بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عارض حاصل بزيادة
حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها
والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل
فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي
ترك عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون
لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون
للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي
للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي لها مثل كونها خبر مبتدأ
او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على
الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا
قصد تشريكه بمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او
مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون
عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون
بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع
لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب و
يمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين
الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك
كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو

لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان
تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف
الواو ولهذا اى ولانه لابد فى الواو من جهة جامعة عيب
على ابى تمام قوله لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين
كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى فهذا
العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو
الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى
علم لان وجود الجامع شرط فى الصورتين وقوله لا نفى لما ادعت
الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا
اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود
نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس
من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه مفعول
قالوا فيلزم ان يكون مفعول قول المنافقين وليس كذلك وانما
قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم
فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثانى اى
على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها
بها اى ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو
عطفت الثانية على الاولى به اى بذلك العاطف من غير
اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا قصد
التعقيب او المهلة وذلك لان ماسوى الواو من حروف العطف
يفيد مع الاشتراك معانى محصلة مفصلة فى علم النحو فاذا عطف

التقيد
زعمت هواك عفى
الغداه كما عفى
منها طلول باللوى
ورسوم

بكرم

الثانية

الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعنى حصول
معانى هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك
وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء واشكال
وهو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم
البلاغة على معرفة الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد
ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم
من الوصل التشريك فى ذلك الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف
الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما مر
من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص
فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم
وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى
الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافى ما ذكرنا لانه
اسم معناه الوقت لابد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة
المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفهم
اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا
بدلالة الفحوى والذوق ولا عطف على قوله فان كان للاولى حكم
وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان
لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه
للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع بلا
ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود
او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين
الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان لم يكن

بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه
احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل
ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال احدها كمال
الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال
الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع
الايهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل
وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق
الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا و
معنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي
يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب و
نعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان
موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام
يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى و
ارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين
مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب بانهما
مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون
احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين
او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات
لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبريين لفظا

اولانه

اولانه عطف على لاختلافهما او الضمير للشان لا جامع بينهما
كما سياتي في بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل
عمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية
موكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو
لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة
من الحروف وجملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب
فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب
ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة
القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء من قوله بجعل
المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده
الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على
الانحصار مثل حاتم الجواد يعني ذلك الكتاب انه الكتاب
الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب السماوية
في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز
بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل
انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدوره
عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع
المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك
الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك
التوهم فوزانه اي فوزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب و
زان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ و
زان ليس بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله
ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين

٨

الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة
لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم
حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا
معنى ذلك الكتاب لان معناه كامل الكتاب الكامل والمراد بكماله
كماله فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية
واعتبارها فى درجات الكمال تتفاوت لا بحسب غيرها
لانها المقصود الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى
للمتقين وزان زيد الثانى فى جائنى زيد زيد لكونه مقررا
لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه
معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى غير وافية
بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء قصور ما او
خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضى
اعتناء بشانه اى شان المراد لنكتة لكونه اى المراد مطلوبا
فى نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فينزل الثانية من الاولى
منزلة بدل البعض والاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على
نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه
وذريعة الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته
اى تادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته اى الثانى عليها
اى على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين
المعاندين فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول
الثانى فى الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى
اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا

لا دنها اى الاولى

تجا القدم

كان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثانى بقرينة
الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما
والمراد بهما معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا و
كذا لظهور ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمنى لا لقولنا ليت زيدا
قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم
وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة
المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها فى الاصل اخبار نقلت
الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت
الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب
حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن
ما يناسب المقام وانواعه اى انواع الطلب كثيرة منها التمنى
وهو طلب حصول شئ على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت
ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجى تقول ليت الشباب
يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون
لك توقع وطماعية فى وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو
هل لى من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على
حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة فى التمنى بهل
والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به فى صورة الممكن
الذى لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتينى فتحدثنى بالنصب
على تقدير فان تحدثنى فان النصب قرينة على ان لو ليست
على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد
الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمنى قال السكاكى كان حروف
التنديم والتحضيض نحو هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة

منهما تحير كان اى كانهما ماخوذة من هل ولو اللتين للتمنى حال كونهما مركبتين
مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشئ
فى ضمن الشئ تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك
الابواب يعنى ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو
جعل هل ولو متضمنتين معنى التمنى ليتولد علة لتضمينهما يعنى
ان الغرض من تضمينهما معنى التمنى ليس افادة التمنى بل ان يتولد منه
اى من معنى التمنى المتضمنتين هما اياه فى الماضى التنديم نحو هلا
اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله
نادما على ترك الاكرام وفى المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولو
ما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور
فى الكتاب ليس عبارة السكاكى لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما
مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمنى مفعوله الثانى ووقع
فى بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام
المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل
فتعطى حكم ليت وينصب فى جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلى
احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات
والممكنات التى لا طماعية فى وقوعها فيتولد منه معنى التمنى ومنها
اى من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة فى
الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو
التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل
وما ومن واى وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب
التصديق اى انقياد الذهن واذعانه بوقوع نسبة تامة بين
الشيئين كقولك اقام زيد فى الجملة الفعلية وازيد قائم فى الاسمية

الشرح

او لطلب التصور اى ادراك غير النسبة كقولك فى طلب
تصور المسند اليه ادبس فى الاناء ام عسل عالما بحصول شئ فى
الاناء طالبا لتعيينه و فى طلب تصور المسند افى الخابية دبسك
ام فى الزق عالما بكون الدبس فى واحد من الخابية والزق طالبا
لتعيين ذلك ولهذا اى ولمجئ الهمزة لطلب التصور لم يقبح
فى طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام و لم يقبح
فى طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت و
ذلك لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر فى اعمرا عرفت لا فى ازيد قام
فليتامل والمسئول عنه بها اى بالهمزة هو ما يليها كالفعل فى
اضربت زيدا اذا كان الشك فى نفس الفعل اعنى الضرب الصادر
من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون
لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه
قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام
والفاعل فى اانت ضربت اذا كان الشك فى الضارب والمفعول
فى ازيدا ضربت اذا كان الشك فى المضروب وكذا قياس ساير
المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين
نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اى ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد
ههنا دليل على ان ام متصلة وهى لطلب تعيين احد الامرين مع العلم
بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد
قام بدون ام عمرو يقبح ولا يمتنع لما سيجئ ولهذا ايضا قبح هل زيدا

العلم

زيد اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهو ممتنع وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا
مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف
الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر
قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل
عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من
الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل
زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره
من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي
قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد
في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام
فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص
الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم ترى
الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا راته فانها
تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم
بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع
كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب
زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا
ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصلح
لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا

في الحال

في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على
المراد انكار الفعل الواقع سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية
او لا كقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك
وانت تشتم الامير ولا تصح وقوع هل في هذه المواقع ومن العجائب
ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب
ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري
ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع
مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير
كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني
العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه
اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب
تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والا
ستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز ياتيني زيد
سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل
في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب
وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على
ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المثال حتى يعرف انه لبيان امتناع
تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها
اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير
التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع في الاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة و
كونه مبتدا وخبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي

زيادتيه اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه حيث يدل لعروضه له اما اقتضاء تخصيصها
للمضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما
اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق
هو الحكم بالثبوت والانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى
المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي
هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص
بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون
وفهل انتم تشكرون مع انه موكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف
لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله
من ابقائه على اصله كما في فهل لان هل في هل تشكرون وهل انتم
تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا
في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم
شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية
لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل
ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي
ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا
من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما
سيوجد في معرض الوجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي
التي يطلب بها وجود الشيء اولا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة
اولا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء اولا
وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة اولا دائمة فان المطلوب وجود
الدوام للحركة اولا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيان غير الوجود

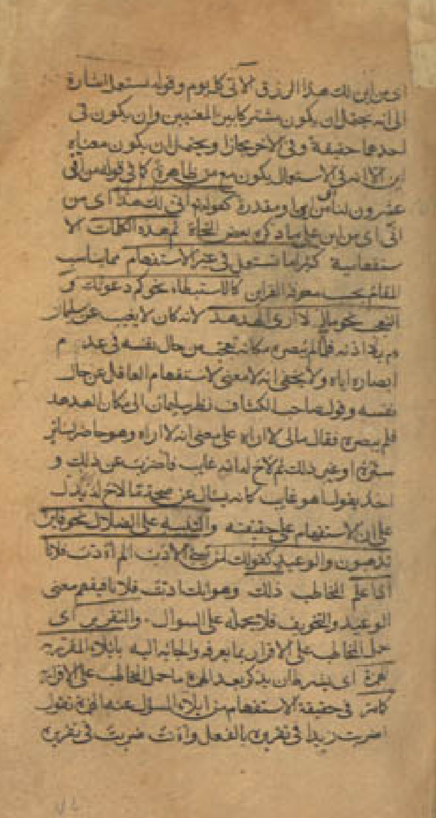
وجوده

وفي الاول شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاول وهي بسيطة
بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها
لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور
شيء اخر فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح
هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى
اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقته مسمى هذا
اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته ويقع هل البسيطة في الترتيب
بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان
مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم
في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال
منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال
منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية
والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد
بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف
على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا
يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق
ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس
لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب
الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان
ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في
اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت و
جودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك
مذكور في الشفاء و يطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي

ما كان

يعرف بها الحقيقة تفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار
فيجاب زيد ونحوه مما يفيد تشخصه ويسأل بما عن الجنس
تقول ما عندك أي أي أجناس الأشياء عندك وجوابه كتاب أو نحوه
ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة أي أي أجناس
الألفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع أو عن الوصف تقول ما زيد
وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول
من جبريل أي أبشر هو أم ملك أم جني وفيه نظر إذ لا نسلم أنه للسؤال
عن الجنس وأنه يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي
بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل بأي عما يميز أحد المتشاركين
في أمر يعمهما وهو مضمون ما أضيف إليه أي نحو أي الفريقين
خير مقاما أي نحن أم أصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا
في الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر مثل الكون كافرين القائلين
لهذا القول ومثل الكون أصحاب محمد عليه السلام ويسأل بكم
عن العدد نحو سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة أي كم آية
آتيناهم أعشرين أم ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل
بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فالمقصود بالسؤال عن
العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل
بكيف عن الحال وبأين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا
وبأيان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم
مثل يسأل أيان يوم القيامة وأنى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب
أن يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم أي على أي
حال ومن أي شق أردتم بعد أن يكون المأتى موضع الحرث ولم
يجئ أنى زيد بمعنى كيف هو وأخرى بمعنى من أين نحو أنى لك هذا

أي من أين لك



أي من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل إشارة
إلى أنه يحتمل أن يكون مشتركا بين المعنيين وأن يكون في
أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل أن يكون معناه
أين إلا أن في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من أين
عشرون لنا من أين أو مقدرة كقوله أنى لك هذا أي من
أين أي من أين على ما ذكره بعض النحاة ثم هذه الكلمات الا
ستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب
المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك و
التعجب نحو ما لي لا أرى الهدهد لأنه كان لا يغيب عن سليمان
إلا بإذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم
إبصاره إياه ولا يخفى أنه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان إلى مكان الهدهد
فلم يبصره فقال ما لي لا أراه على معنى أنه لا أراه وهو حاضر لساتر
ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك و
أخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له يدل
على أن الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فأين
تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب ألم أؤدب فلانا
إذا علم المخاطب ذلك وهو أنك أدبت فلانا فيفهم معنى
الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير أي
حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه بإيلاء المقرر به
الهمزة أي بشرط أن يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الإقرار
به كما مر في حقيقة الاستفهام من إيلاء المسؤول عنه الهمزة تقول
أضربت زيدا في تقرير الفعل وأأنت ضربت في تقرير

بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس
وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت
زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك اى بايلاء المنكر
الهمزة كالفعل في قوله أنقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في
قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله
اتخذ وليا اما غير الهمزة فيجي للتقرير والانكار لكن لا يجرى
فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه
ومنه اى ومن مجئ الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اى الله
كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى
مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على
الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو
ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذى دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا
وعليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اى بما يعرف عيسى عليه السلام
من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك يدل
على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل
صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب
بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه
بهما نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار
اما للتوبيخ اى ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذى كان
نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال

انه للتقرير

انه للتقرير بمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي
ربك او للتكذيب في الماضي اى لم يكن نحو افاصفيكم ربكم
بالبنين اى لم يفعل ذلك او في المستقبل اى لا يكون نحو انلزمكموها
اى انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها
ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون
هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار
وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع
معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام
كان كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام
والتحقير نحو من هذا استحقارا لشانه مع انك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون بلفظ الاستفهام اى من بفتح الميم ورفع فرعون
على انه مبتدا ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف
الرايين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل
المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا
بقوله من فرعون اى تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا
قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل
عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على
حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد الاستبعاد ان يكون
لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه

اى كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند
كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلعم من الآيات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه
ومنها اى من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف
على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل فى معان كثيرة فاختلفوا
فى حقيقته الموضوعة هى لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل
مفيدة للقطع بشىء قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة
باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا
فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان
اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق
العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا فى نفسه ام لا
لتبادر الفهم عند سماعها اى سماع الصيغة الى ذلك المعنى
اعنى الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اى غير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس
احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اى
التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفى
الصحاح الانذار والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس
المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف
اعنى قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة
والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول
ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن

فى البلاغة

فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون
المأتى به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا
منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز
عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت
فيمكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتى منه قلت احتمال عقلى
لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء
واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل
تحته والتسخير نحو كونوا قردة والاهانة نحو كونوا حجارة
او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او
حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل
اعنى صيرورتهم قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود
قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا
ففى الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن
له فى الفعل مع عدم الحرج فى الترك وفى التسوية كانه توهم
ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة
اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمنى نحو الا ايها الليل
الطويل الا انجلى بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس
الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك فى وسعه لكنه
يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل من تباريح الجوى
ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له فى انجلائها فلهذا
يحمل على التمنى دون الترجى والدعاء اى الطلب على سبيل
التضرع نحو رب اغفر لى والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اى حاجة

الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق
ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوى
بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكى حقه الفور لانه الظاهر
من الطلب عند الانصاف كما فى الاستفهام والنداء ولتبادر
الفهم عند الامر بشئ بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول
دون الجمع بين الامرين وارادة التراخى فان المولى اذا قال لعبده
قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى
انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام
والاضطجاع مع تراخى احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو
المقام عن القرائن ومنها اى من انواع الطلب النهى وهو طلب
الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة
فى نحو لا تفعل وهو كالامر فى الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم
وقد يستعمل فى غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض
او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك
لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امرى وكالدعاء والالتماس
وهو ظاهر وهذه الاربعة يعنى التمنى والاستفهام والامر
والنهى يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما
بان المضمرة مع الشرط كقولك فى التمنى ليت لى مالا انفقه
اى ان ارزقه انفقه وفى الاستفهام اين بيتك ازرك اى
ان تعرفنيه ازرك وفى الامر اكرمنى اكرمك اى ان تكرمنى
اكرمك وفى النهى لا تشتمنى يكن خيرا لك اى ان لا تشتم يكن
خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبى كون المطلوب
مقصودا للمتكلم لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله

ولا فكن فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل
كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتاديته لدلالته اى دلالة لا تقيمن عليه اى على كمال
اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون و
كونها مطابقة باعتبار الوضع العرفى حيث يقال لا تقم عندى
ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
فوزانه اى وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها فى اعجبنى
الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون
تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتد ببدل
الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود
هو الثانى وهذا لا يتحقق فى الجمل لا سيما التى ليس لها محل
من الاعراب مع ما بينهما اى ما بين عدم الاقامة والارتحال
من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام فى ان
الجملة الاولى اعنى ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر فى
ارسوا نزاولها وانما قال فى المثالين ان الثانية اوفى لان الاول
وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة
الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها
اى الاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى
وزان قال يا ادم وزان عمر فى قوله اقسم بالله ابو حفص عمر
ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثانى بيانا وتوضيحا
للاول فظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس
حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين

هو مجموع الجملة واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن
الاول فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاول موهما لعطفها
على غيرها مما ليس بمقصود ويسمى هذا بكمال الانقطاع باعتبار
اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه
بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل
لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم
فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنا اراها
اظنها وكون المسند اليه في الاول محبوبا وفي الثاني محبا لكن
ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات
سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن
فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اى الثانية
كالمتصلة بها اى بالاول فلكونها اى الثانية جوابا لسوال
اقتضته الاول فتنزل الاول منزلته اى السوال لكونه مشتملة
عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاول كما
يفصل الجواب عن السوال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي
فينزل ذلك السوال الذي يقتضيه الاول ويدل عليه بالفحوى
منزلة السوال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا
له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما
يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسال او مثل ان لا يسمع
اى من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا
ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل
اللفظ وهو تقدير السوال وترك العاطف او غير ذلك وليس
في كلام السكاكي ان الاول تنزل منزلة السوال وكان المصنف

نظر الى ان قطع الثانية عن الاول مثل قطع الجواب عن السوال
انما يكون على تقدير تنزيل الاول منزلة السوال وتشبيهه به
والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاول منشأ
السوال كاف في ذلك اليه اشير في الكشاف ويسمى الفصل
لذلك اى لكونه جوابا لسوال اقتضته الاول استينافا وكذا
الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو اى
الاستيناف ثلثة اضرب لان السوال الذي تضمنته
الاول اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت
عليل سهر دائم وحزن طويل اى ما بالك عليلا او ما سبب
علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض
فانما يسال عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته
كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السوال عن السبب
الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء
بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في
احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا
حسن تقوية الحكم لموكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا
لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما
عن غيرهما اى غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما
قال سلام اى فماذا قال ابرهيم في جواب سلامهم فقيل قال
سلام اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة
على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى
جماعة عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا اى الجماعات

العواذل في زعمهم انى في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف
بخلاف اكثر الغمرات والشدايد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا
فقيل صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف وهذا
اشارة الى تقسيم آخر له ما ياتى باعادة اسم ما استونف عنه
اى اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف عنه الحديث
فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت
انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه
ما بنى على صفته اى صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد
صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل لذلك والسوال المقدر فيهما لماذا
احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف
المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم
كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من
ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث
وهو ان السوال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه
لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال
سلام وقوله زعم العواذل الخ ووجه التفصى عن ذلك
مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان
او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال كانه قيل من
يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اى
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اى هو زيد
ويجعل الجملة استينافا جوابا للسوال عن تفسير الفاعل المبهم
وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف الرحلتين المعروفتين لهم
في التجارات رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم
الاف اى هو الفقر في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا
فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم
الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى قيام شيء مقامه اكتفاء
بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اى نحن على قول اى قول من يجعل
المخصوص خبر المبتدا اى هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربع
المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال
واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد
لكلام السابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك
فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال
الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على
المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع
هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف
على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على
قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت
ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك
الحكاية فحينئذ ما قال المخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه
واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل

لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحّفه بعضهم
وامّا بكسر الهمزة فركب متن عميا وخبط خبط عشوا فاذا اتفقتا الجملتان
خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط ويكون بينهما جامع بدلالة ما سبق
من انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا
وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان
معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان
اما خبران او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين
معنى فاللفظان اما انشاءان او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس
فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله
تع يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تع ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان
في الاسمية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشار الى
انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها
على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تع واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع
اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار
في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له

من فعل

من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون
الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء
اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان
المخاطب كأنه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان
تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر
اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى
اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب
ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى
والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية
نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في
خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد المعنى الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد
المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله
وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين
زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب
ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بهما بخلاف
زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه
لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع العطف في نحو خفي ضيق
وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين
زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي

لكن لم يصل بعد الى ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل
وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة
للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات
وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور
المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل
والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم
بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني
ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين
الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد
من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا
انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باتفاق السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي فقال الجامع بين الشيئين
اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل
يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدرك
ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يخفى عن التشخصات العقلية

لان كل



لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص عقلي به يمتاز عن سائر المعقولات
وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو
في الانسانية فاذا كان التماثل جامعا لم تتوقف صحة قولنا زيد كاتب
وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما ونحو ذلك لانهما متماثلان
لكونهما من افراد الانسان ويجاب بان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في
وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون
الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى الآخر كما بين العلة
والمعلول فان كل امر يصدر عن امر آخر اما بالاستقلال او بواسطة
انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد
يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه
او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف
العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين
تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما
عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت جنس وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحاق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من
نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور

متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين
يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر
في المعقولات فيه والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق
النبي في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء
من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها اي
بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر فانها قد تعد من
المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد
كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية
الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا
متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض
ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين
في مفهوم السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير و
الثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار
اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى
ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع

ان العلم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد
وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف فلا يحضره احد
المتضادين والشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المغاير الغير المضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم
والا فالعقل يتعقل كل منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي
الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في
الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي واسباب
التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيال
ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينهما في خيال وهي في خيال اخر
مما لا يجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر مما لا يقع
قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب
الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على
مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة
الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان المراد بالجامع العقلي
ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال
لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن
في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معاني معقولة
وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا
من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منها

متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه لم وان اراد
ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه
معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما فانها
ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت
جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وفقا انه ليس بصورة
ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي
لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما
وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس
الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة
العطف ففوضه الى موضع اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة
بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان
الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
وكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي
ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي
ان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال لان التضاد مثلا انما هو بين
نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن
في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المص وحمله على كلام
السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة

مع ان الظ

فكيف يصح جعل بعضها ع الاطلاق عقليا وبعضها وهميا صح

مع ان ظ عبارته يأبى ذلك وللبحث في الجامع زيادة تحقيق وتفصيل اوردناها
في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات
الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب
الفعليتين في المضي والمضارعة وما شاكل ذلك فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد
عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي
الاخرى الثبوت فيقول قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي
الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي
الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها
لا على الجزاء اعني قوله لا يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم
لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث
الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل
والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما في
الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن
المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة
ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في
المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاءني زيد

راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما
المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له
اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود
في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل
وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف
المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو
فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة
بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو
تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال
لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف على التعليق
بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل
متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة
حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير و
الواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة
ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه
وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز نحو خرجت زيد قائم ولما ذكر
ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة

يجوز

يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي
يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او
منكرا مخصصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه
حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره
قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو
وما لم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال
عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك
الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت
فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم
عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط
مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة
الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة
لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل
الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت
امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد
في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي المفردة
تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها
الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في

٨٤

الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعنى العامل
لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون
الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على
حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع
الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي لما كان المضارع المثبت على
حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت
مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح
للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع
هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل
والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل
المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارع في
المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على
وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض
العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم
نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع
حالا على اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية اي وانا اصك
وارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي
وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ و
الثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو

فيهما

فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا
بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل
عن لفظ الماضي الى المضارع لحكاية الحال الماضية ومعناها ان يفرض ما
كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع
وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة
ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون
لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فيكون اخبارا فلا
يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا
تتبعان بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما
لنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل
المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على
عدم الحصول وكذا اي يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى اخبارا اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى
او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما
في الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى
المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو و
الاخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على
مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس فمثال لم قوله تعالى واني يكون

لى غلام ولم يستبن لبنه وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما
المثبت اى اما جواز الامرين فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول اى حصول
صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن
الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما
فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر او مقدرة كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد
تقرب الماضى من الحال والاشكال المذكور وارد هنا وهو ان الحال التى نحن
بصددها غير الحال التى يقابل الماضى ويقرب قد الماضى منها فيجوز
المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضى
من الحال التى هى زمان التكلم وربما يبعده عن الحال التى نحن بصددها
كما فى قولنا جاءنى زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار
عن ذلك مذكور فى الشرح واما المنفى اى اما جواز الامرين فى الماضى المنفى
فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة
فلان لما للاستغراق اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى زمان التكلم
وغيرها اى غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اى استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع
كما فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اى باستمرار
النفى او بالاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان

وضع

وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت
ضرب مثلا كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الماضى واذا قلت
ما ضرب افاد استغراق النفى بجميع اجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعيا
لما وظنيا لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفى فى طرفى نقيض ولا
يخفى ان الاثبات فى الجملة انما ينافى النفى دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا
الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود بيانه ان بقاء
الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه موجود عقيب
وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل
فى الحوادث العدم حتى توجد عللها فبقى الجملة لما كان الاصل فى النفى الاستمرار
حصل من اطلاقها الدلالة على المقارنة واما الثانى اى عدم دلالته على
الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كان الجملة فعلية وان كانت اسمية
فالمشهور جواز تركها اى الواو وعكسه اى ذكرها فى الماضى المثبت اى دلالة
الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة
لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى يعنى مشافهة
ايضا المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اى
الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة
رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انه وانتم من اهل العلم
والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان

كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء
كان خبره فعلا نحو جاءني زيد وهو يسرع او اسما نحو جاءني زيد وهو
مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل
وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات
وهذا مما يمتنع في نحو جاءني زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت
ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه
صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه
في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بانه
يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى
مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف
كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء
الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج
عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في
دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع
او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم
قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال
تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت
مع البازي علي سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل
بلدة او لم اعرفهم خرجت عنهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا

على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد
حال تركها فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا
فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض
مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون
في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية
مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين
لا يجب الواو فمن اجل ذلك كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك
الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول الحرف على المبتدأ بحيث يحصل بذلك الحرف
نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود
الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من
مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله
حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى
الفعل ويحسن الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة
حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل
وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها
ترك الواو الباب الثامن في الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي
اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون
تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة

الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص
منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص
على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا
بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا
في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية
المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط
في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم لان غرضهم
تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف
يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف
والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة
الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كون
المقام خليقا باكثر مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم   بسط مما
ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب
او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل
من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما
قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن
في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الاية فانه اطناب
بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب قد شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى

المقام

المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط
فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان
كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تتحقق معاني
الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما
والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد
التعيين وتعسر التحقيق في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء
على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو اداء باقل من المتعارف
او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف
كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل
مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان
الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على
اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد من الكلام
يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء
على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف
فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل
عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان
يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل
المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة

ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا
عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اى الحمق والجهالة
ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم وفي ظلال العقل يعنى ان اصل
المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل و
لفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن
التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد
متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اى وجد قولها كذبا
ومينا والكذب والمين واحد قوله وقددت اى قطعت والراهشان العرقان
في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت
وفي قولها للزباء في قصة قتل الزباء لجذيمة وهى معروفة واحترز بفائدة
عن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا
فضل فيها اى في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
هى علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضل على تقدير عدم الموت انما
يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر
بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه
الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال
وغاية اعتذاره ماذكره الامام ابن جنى وهو ان في الخلود تنقل الاحوال

والبيت

فيه من عسر

فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل
البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وغير المفسد للمعنى
كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما في غد عمى
فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعينى وسمعته
باذنى وكتبته بيدى في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها
لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله
فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع
اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا
الحذف رعاية لامر لفظى لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح
به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت
ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس
بحذف كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولى الالباب فان
معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا
علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل
فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه

حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق
به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله
اي رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام
في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره
اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله
ولكم في القصاص حيوة لان قوله لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى
للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف
القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة
يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني
الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من
الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص
نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله
والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان
العلم بالاقتصاص واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص
حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه
قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل
ظلما وخلوه من التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا

يخفى

يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة
واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل
من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين
المتقابلين كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر
والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة
نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا
اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا
ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف
التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل
وحده او صفة نحو فكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله
وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا ياخذ المعيبة
او شرط كما مر في اخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد
الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم
ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله
تعالى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة
على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل
مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة

على انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك
المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف
مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن
انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من
الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ولما جمله عطف على اما جملة فان قلت
فماذا اراد بالجملة ههنا حتى لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام
المستقل الذي لا يكون جزء من كلام اخر مسبب عن سبب مذكور نحو ليحق الحق
ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه
بها فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت و
يجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة
هو الشرط ومثل هذا الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول و
قيل على التقدير الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب
نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ
او الخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف وقوله اكثر عطف على
اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف
اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا
يوسف والحذف على وجهين اي لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى
بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد

كذبت

كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل
متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه
اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها
ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف
نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من
هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل والشرب
الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى
تسامح فكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على
الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع
مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه
فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على
التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن
الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم
الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان
يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها
عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة
دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة
لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في

شأنه لكونه شاملاً له ويتبين أن تقديره في مراده ثم نظراً إلى العادة ومنها
الشروع في الفعل يعني من أدلة تعيين المحذوف لا من أدلة الحذف لأن
دليل الحذف ههنا هو أن الجار والمجرور لا بد أن يتعلق بشيء والشروع
في الفعل دل على أن ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر
ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله أقرأ وعلى
هذا القياس ومنها أي ومن أدلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس
بالرفاء والبنين فإن مقارنة هذا الكلام لإعراس المخاطب دل على تعيين
المحذوف أي أعرست أو مقارنة المخاطب بالإعراس وتلبسه به
دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة
والإطناب إما بالإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين
أحدهما مبهمة والأخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد أو ليتمكن
في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من أن الشيء إذا ذكر
مبهماً ثم بين كان أوقع عندها أو لتكمل لذة العلم به أي بالمعنى لما لا يخفى
من أن نيل الشيء بعد الشوق والطلب ألذ نحو رب اشرح لي صدري
فإن اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له أي للطالب وصدري يفيد
تفسيره أي تفسير ذلك الشيء ومنه أي ومن الإيضاح بعد الإبهام
باب نعم على أحد القولين أي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ إذ لو
أريد الاختصار أي ترك الإطناب كفى نعم زيد وفي هذا إشعار بأن
الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة أيضاً ووجه حسنه أي حسن

باب

باب نعم سوى ما ذكر من الإيضاح بعد الإبهام إبراز الكلام في معرض
الاعتدال من جهة الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام والإيجاز بحذف
المبتدأ وإيهام الجمع بين المتنافيين الإيجاز والإطناب وقيل الإجمال
والتفصيل ولا شك أن إيهام الجمع بين المتنافيين من الأمور المستغربة
التي تستلذ النفس بها وإنما قال إيهام لأن حقيقة جمع المتنافيين
أن يصدقا على ذات واحدة وصفات يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان
واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه أي من الإيضاح بعد الإبهام
التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح أن
يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول
نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل وإما بذكر
الخاص بعد العام عطف على قوله إما بالإيضاح بعد الإبهام والمراد
الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله أي مزية الخاص حتى
كأنه ليس من جنسه أي العام تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات يعني أنه لما امتاز عن سائر أفراد العام بما له من
الأوصاف الشريفة جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام
ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
أي الوسطى من الصلاة أو الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط وهي
صلاة العصر عند الأكثر وإما بالتكرير لنكتة لتكون إطناباً لا تطويلاً

الجمع

وتلك النكتة كتأكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار
وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفي تكريره تأكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان
الانذار الثاني ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان
استعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من
اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنسا
في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل
مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به
الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي وكتحقيق
التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا
الجزع الذي لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان
غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين
فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه
سواد وبياض بعد موتها والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت
العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وعلى هذا يختص الايغال

بالشعر

بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم
المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على
معناها اي معنى الجملة الاولى للتاكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون
في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان [illegible] قد يكون بغير الجملة ولغير
التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم
يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل يجازى ذلك
الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الاخر وهو ان يراد وهل
نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازات هي المكافات ان خيرا فخير
وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان
يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال
في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى
واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا القسم للتذييل مطلقا لا للضرب
الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهق

الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل للتوكيد مفهوم لقوله ولست على
لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب
في لست على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه
على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب
استفهام انكار اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما
بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم
خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي
يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام
وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب
على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه
في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤدي الى خراب
الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني
نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم
دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم
للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز
ان يقصد بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى
في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك

مما ليس

مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم
اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المص في الايضاح وانه لا تخصيص
لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه
في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه
والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله فهو لتأدية
اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين
كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى
دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع
ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا للاول او بدلا منه كالتنزيه
في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله
سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام
لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء في
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر
وقوله بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله
يسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم
فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف
ياتي كلما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف
يعني ان المقدر ات البتة وان وقع فيها تاخير ما وفي هذا

تسليه وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة
والفضلة لابد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام
خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل
بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين
جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين [لم]
يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين
التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او كلامين بفضلة و
الفضلة لابد لها من اعراب ويباين الايغال لانه انما يكون لدفع ايهام
خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون في اثناء كلام او بين كلامين متصلين
ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة [ايضا]
اي كما ان الواقع هو بنفسه اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم
الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه
كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله تعالى فأتوهن من حيث
امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان
قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان
الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة و
النكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه و[قال]
قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام
حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه

قد تكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي وقوع
الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة
اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة
بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند
هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين
او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت
دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا [سواء كان بجملة لا محل لها او لا]
لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف و[بعض]
صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل
قد يكون بجملة وقد يكون ببعضها والجملة التكميلية قد تكون ذات
اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لابد لها من [اعراب]
وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض و[هو]
غلط كما لا يخفى ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق
فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون
دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل
وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا

وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به فانه لو اختصر اى ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم
الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره
اى لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن
ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون
هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم
انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها
بالنسبة الى كلام اخر مساوله اى لذلك الكلام فى اصل المعنى فيقال
للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اى يعرض عن الدنيا
اذا عن اى ظهر سؤدد اى سيادة ولو برزت فى زى عذراء ناهد الزى
الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدى وقوله ولست بنظام
على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله وانى لصبار على ما ينوبنى
او حسبك ان الله اثنى بنظارة الى جانب الغنى اذا كانت العلياء
فى جانب الفقر وانى لصبار على ما ينوبنى وحسبك ان الله اثنى
على الصبر يصف بالميل الى المعالى يعنى ان السيادة مع التعب احب
اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق
ويقرب منه اى من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسألون
وقول الحماسى وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا

يجر

لا يجترئ على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال
يقرب لان ما فى الاية يشتمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان
لا يتساويان فى اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا
والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسال ان يتمم
الفنين الاخيرين **الفن الثانى علم البيان** هداية طريقه
قدمه على البديع للاحتياج اليه فى نفس البلاغة وتعلق البديع وهو
علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد
معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق
لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة فى وضوح الدلالة عليه اى
على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها
اوضح والواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء
وتقييد الاختلاف بالوضوح يخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة فى اللفظ والعبارة واللام فى المعنى الواحد للاستغراق العرفى
اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد
معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان
ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم
الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعنى دلالته
الوضعية وذلك لان الدلالة هى كون الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم
بشئ اخر والاول هو الدال والثانى هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا

فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب
والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع فيها مدخل او لا فا
لاولى هي المقصود بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى
عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما
وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة
الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه كدلالة الانسان
على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على ما وضع له وضعية فان
الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل واحد من الاخيرين
اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء
والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم
يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلث وضعية
باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالات
الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون
الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما
للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه
كلفظ الشمس مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا
اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع
التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ

على تمام

على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها
انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فينتقض تعريف كل من الدلالات
الثلث بالاخيرين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور التي
تختلف باعتبار الاضافات فحينئذ المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له
من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه
جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على الخارج من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا
ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه
اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى
الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن
والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي
عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا
لخرج كثير من المعاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية
ولما تأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزامية ايضا وتقييد اللزوم
بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر
التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج
ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم
انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمص اشار الى انه ليس المراد باللزوم
الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف
او غيره اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام

اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره ليخص العرف الخاص كالشرع واصطلاحات
ارباب الصناعات وغير ذلك ولا ايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق
مختلفة فى الوضوح لا يتاتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه
من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا
عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع
ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام
هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ
ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت فى الفهم والا لم يتحقق
الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه
انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا
اى لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان
يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول
لا نسلم عدم التفاوت فى الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر فى
العقل معانى بعض الالفاظ المخزونة فى الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة
والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر
ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا
مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد
تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضرورى ويتاتى الايراد فى

المذكور

المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم فى الوضوح
اى مراتب لزوم الاجزاء للكل فى التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم
فى الالتزام وهذا فى الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشىء لوازم متعددة
بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن
تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه
وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح
منه للبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما فى التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا
من شىء وجزء الجزء من شىء اخر فدلالة الشىء الذى ذلك المعنى جزء منه على ذلك
المعنى اوضح من دلالة الشىء الذى ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان
على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من
دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل
قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل
وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الجزء كما ذكر الشيخ الرئيس فى الشفاء انه
يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به
لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما فى التضمن او خارجا كما فى الالتزام
ان قامت قرينة على عدم ارادته اى ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية
فعند السلف الانتقال فى المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا
دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة

في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز
كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز
ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فقدم بحث المجاز
على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة
فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة
الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التي كان
اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد
اقسامه الاستعارة المبتنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة
وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا براسه فانحصر
المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية **التشبيه** اي هذا
باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه
اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة
او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص
وما يقال من ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني
ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على
كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد
عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم
البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على
وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد

بالتحقيق نحو رأيت اسدا

ولا على وجه الاستعارة

الذي

الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في
هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها
اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية
كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة
امر لامر على راي المص اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه
الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية
والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة
التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان
المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة انما تطلق حيث
يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به
المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في
اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه
المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق
الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة
على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما
يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة
ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما
والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما
حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس في

الصوت الذي حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة
وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم
والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو
لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملامسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف
ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليا
كالعلم والحياة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد ههنا بالعلم الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس
الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة وقيل وجه
الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحياة مقتضية للحس الذي
هو نوع من الادراك وفساده واضح لان الحياة مقتضية للحس لا يجب
اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود
من قولنا العلم كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراك
بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان
بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي
الموت عقلي لانه عدم الحياة عما من شأنه ان يكون حيا او بالعكس مثل العطر
الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية
تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول انه يقدر
المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة

فالمحسوس

فالمحسوس اصل المعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية
اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان
من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس
الظاهر مثل الخيالات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي
والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد
بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع
والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او
مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك
بالحس كما في قوله وكأن محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد
احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد
اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا
من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور
مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة
حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا
يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي اي الذي
لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة
ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله
أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني
ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف

اليمن ومسنونة زرق كانياب اغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيهما واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي ودخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيا كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا

والمراد

والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اي السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه اي الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت اي البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى يخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي تخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى تضرب الى السواد فبهذا التاويل عني

والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق
وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة
واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات
النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء
عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهو حركة للنفس مبدأها ارادة
الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا
تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة
اي ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة
وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما لا
يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة
الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة و
الشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا
تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث
قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري
ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه
بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم اخر وهو انه اما واحد
واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة
ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة

امور

امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف
على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة الحاصلة
المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا اما حسي او عقلي او
مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه
حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما
عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه الشبه مأخوذ
من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس
اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه
اعم من الحسي لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا
والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام
المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه
بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصلح فيه التشبيه
بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي
يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي
موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة
فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا

ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي يدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة
في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين
اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة والثلثة
العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي
او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات
والخفاء اي خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات
ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي
في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر
والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة
على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء الرجل جراءة بالمد والهداية
اي الدلالة الى طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود
الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من
الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه
العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المط
ويفصل بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين
الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم
فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر
وما في وجه تعلق بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب

الحسي

الحسي من وجه التشبيه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد
والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها
هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب
بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب
الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا
ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به
في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في
الانسانية واحدا لا متعددا لا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي
طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية
بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا
اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع
حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق
ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد
نظر فيه الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان
لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكون عنقود الملاحية
في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء انشاء الله وفيما اي المركب
الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار النقع
من اثار الغبار هيجه فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اي بينها قطع بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة
الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة
المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان
لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة
السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب
اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها
تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان
احدهما مفرد والآخر مركب كما في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على
رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به
مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر
على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها
الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما
يجيء من تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من
اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة واعلم ان
مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئة التي تقع عليها الحركات
والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف

والثاني

والثاني ان يجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط
حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له من بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير
الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه الى الانقباض كأنه يرجع من الجوانب الى
الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في
الثاني لا بد من اختلاط الحركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن يتحرك بعضه
الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا
لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة الرحى والدولاب والسهم لا
تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار بحذف
الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح
انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة
كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى النار من الهيئة
الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو
منه في اقعائه موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع
وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب

العقلى من وجه الشبه لحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه
قوله تعم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر
السين وهو الكتاب فانه امر عقلى منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص
هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان يكون الحمار جاهلا بما فيها وكذا
في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع اى وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب
انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من
قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لى فلانة اذا تحسنت لك
وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اى ابرقت لقوم
عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اى تفرقت و
انكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعنى جميع البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه
الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور الغمامة للقوم العطاش
ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اى باعتبار اتصال فالباء
ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلى اذ الامر المشترك فيه هو اتصال
ابتداء مطمع بانتهاء مويس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا
زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور
على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقى في افادة معناه بخلاف
المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسى كاللون
والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلى كحدة النظر وكمال

الحذ

الحذر واخفاء السفاد اعنى نزو الذكر على الانثى في تشبيه طاير
والمتعدد المختلف الذى بعضه حسى وبعضه عقلى كحسن الطلعة الذى هو حسى
ونباهة الشان اى شرفه واشتهاره الذى هو عقلى في تشبيه انسان
بالشمس ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة
ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هى فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه
اى التماثل يقع بينهما شبه بالتحريك اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه
اعنى وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اى في التضاد لكون
كل منهما مضادا للاخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اى
اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشئ مليح وقال
الامام المرزوقى في قول الحماسى اتانى من ابى انس وعيد فسل لغيظة
الضحاك جسمى ان قائل هذه الابيات قد قصد به الهزء والتمليح واما الاشارة
الى قصة اومثل وشعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجئ
ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى وهو
سهو او تهكم اى سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد
وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق
بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء
وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا
الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم
هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر

لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منهما مضادا للآخر
لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في
اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن
الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة
التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى
التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قائم
ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا
هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل
وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد
كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي
صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء
ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها
وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون
اخضر ناضرا ثم ييبس فيطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل
ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد
الكاف واعتبارها مستغني عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل

ماء

ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا
لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح
في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب
التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا
ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون
مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال
التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه
وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا
غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى استحالته كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك
بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه
وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها
بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء
لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني
عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف
من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به
دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة
والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي شدة
السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه

في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم
على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره
لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها
وهذه الاغراض تقتضيان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي
وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وفي هذه العبارة ان كلا من
الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان
الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج به في الاول ويعلم
الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به
على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما
تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه
به بزيادة التقرير والتقوية (الاتم والاشهر) اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان (امكانه)
اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه
اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك
او استطرافه اي عد المشبه طريفا جديدا حديثا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه
لابرازه المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع
عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه اخر غير الابراز في صورة
الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر (تشبيه)

فحم فيه

فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج
تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى
حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
يعني الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار
في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها
في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور
صورة البنفسج مشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود
الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه
في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به
قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس
فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه (قصد)
ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح
دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين با
لاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
(خوش طبعی و گشاده روی)
عند استماع المديح الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به
اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب
هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق (الناقص)
في وجه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه

بالزيادة في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر واحد من الامور من غير
قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان
ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين
مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه
كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني اي اسبلت الدمع والمطر اذا هطل
واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة كما توهم بعضهم
ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما و
ان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما
مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل
زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه
الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير
من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط
التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح
مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار طرفيه اي المشبه والمشبه به اربعة
اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم

على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه
به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل
وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد
والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس
وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به
واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشيا
قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار
فوق رؤسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق
وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة
امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التامل فكثيرا ما
يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما
في الاساس تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا نظريكما تريا وجوه
الارض كيف تصور اي تتصور بحذف التاء في صورة حسنة فتصور تريا
نهارا مشمسا اي ذات شمس لم تستره غيم قد شابه اي خالط زهر الربى
خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك النهار
المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت من
ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد
وهو المقمر وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد
طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره

ثم بالمشبه بهما كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن
قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو
اردأ التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق
منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد
تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو
ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب الرائحة مسك
والوجوه دنانير واطراف الاكف وروي اطراف البنان عنم وهو شجر احمر
لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية
كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني
المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد
مجدول مكان الوشاح كانما تبسم ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن
لؤلؤ منضد منتظم او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو
ورد له نور شبه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله
باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع
من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع
الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع
من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا
غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل
اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد

والتعب

والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عايد الى التوهم واما غير تمثيل
وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند
السكاكي ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل
يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر
وجهه فمنه اي من المجمل ما هو ظاهر وجهه اي وجه الشبه غير المذكور ما هو ظاهر يفهمه
كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة
كقول بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر
جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها
ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت
اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون
في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منهم كما انها اي الحلقة
المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه
دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات
المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد
الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد
ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه
كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما

اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت عنه ولم تصدف مواهبه
عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه يعني معظمه
في ذوق شبابه وريقه اى اوله وافضله وريق المطر وريق كل شيء افضله
وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فايضة
عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته
او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب
وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو
ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه
مكانه اى بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اى يكون وجه الشبه تابعا
له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها
اى وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين
العسل والكلام الفصيح لا الحلاوة التي تكون من خواص المطعومات وايضا
تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل
فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الراى اى في
ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اذا ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ
فمعناه في اول الراى وظهور وجهه في بادي الراى يكون لامرين اما لكونه امرا
جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان
ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه
من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه

قليل

قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه
لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه
اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار
والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل
الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور
المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اى المشبه به
على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما
لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمراة
المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن
المشبه به اعني المراة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب
والتكرر التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة
حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره
المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل
بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه
الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب
عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى
المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه في بادي
الراى وذلك اعني عدم الظهور فيه اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة

في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما سبق ولذا لا يقع في
نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في
نظره متمهلا او ندور اي او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه
لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا ولندور
حضور المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا
كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار
يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره
اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما
ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه
الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه
والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه
به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك الذي
بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات
الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر
في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها
او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين
او ثلاثة او اكثر فلهذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان
تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها
كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانه سنا لهب

لم يتصل

لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال
بالدخان ونفاه ان يعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة
باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون
هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس
الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى
ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على اول ورد
تال الى سابق فيحتاج الى تأمل ونظر وقد يتصرف في التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس
نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث
الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان
من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته
وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا
بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم
يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل الا ان اشتراط عدم
الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد
المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح
اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته

اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب
ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو
والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل
هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجه كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس على لجين الماء اي ماء كاللجين
اي الفضة في الصفا والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين
لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين
انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه
به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق
وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد
هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه
اي ما ذكر اداته فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر
بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة
التشبيه و التشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته
اي افادة الغرض كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه في بيان
الحال او كان يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص
بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه
عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه

اي ما يكون

اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق خاتمة
في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها
قد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا والمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة
اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان
اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه كلها اي اركان التشبيه او
بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق
الكلام لان الاعلى مراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك
لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان
زيدا اسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع
فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد
توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة
عند ذكر جميع الاركان والاعلى فان حذف وجهه واداته فقط اي بدون
حذف المشبه نحو زيد اسد ومع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد
ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه واداته كذلك اي فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد
ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا
قوة لغيره وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما

مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة جراءة قويه وبيان ذلك
ان القوة اما لعموم وجه الشبه ظاهرا او لحمل المشبه به على المشبه بانه هو فهو
المشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل
على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم

الحقيقة والمجاز

هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود
الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون
الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال
فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك
هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل
بمعنى الفاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته
نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من
الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت
تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب
بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله
وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له واحترز بالمستعملة
عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت
له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما
لم يوضع له لا في الاصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان

الاستعارة

الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما
هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيما
وضع له في اصطلاح اخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعمل
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضعت له في
الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع
تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه
ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق
اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا
باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في نفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم
والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل
على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج
المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى المعنى المجازي لان دلالته على ذلك المعنى
انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة
على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك
لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى
للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون
المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها
الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي
موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة

بالنسبة الى المعنى الكنائي اعني لازم المعنى الاصلي فبفساده ظ لانه لا يدل عليه بنفسه
بل بواسطة القرينة لا يق معنى قوله بنفسه اى من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع
له او عن غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا
نقول لفظ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حمل القرينة على اللفظية لان
المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يق معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة
المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح
لانا نقول هذا فاسد على راى المص لان الكناية لم تستعمل فيما وضعت له بل
انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجئ هذا زيادة
تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان
دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة
طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فمذهب بعضهم والمص وجميع
المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهره لان
دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف
اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك
المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل
على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله
وفعله الى معنى اخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله
اى القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اى صرفه عن ظاهره وقال انه
تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها
خواص

خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير
ذلك فتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب
منها بمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف
لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى
يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك
لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم
للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه
اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها الاصلي والكلمة المجوز بها
على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة
وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اى طريقا لها على ان معنى
جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب
وهما مختلفان فعرفهما على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها
عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز
به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب
متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في
اصطلاح اخر كلفظ الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة ليس بمستعمل فيما وضع له في
اصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له
معنى اخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه

يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح اخر
وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة
مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة
ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشتراط
العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى
الكتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم
ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة الموضوع
له وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين
ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في
الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع
فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال
في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كانت للغة فالمجاز لغوية وان
كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع
فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الرجل الشجاع وصلوة للعبادة
المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء
وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة
الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اى حقيقة نحوية في اللفظ مجاز
نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة
في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة

غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا
الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة
كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم
اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر و
يصح منه الاشتقاق فهما اى المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له و
اللفظ اى لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد
فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة
للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة لان اكثر
ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من
البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل
اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اى المزود الذي يجعل
فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة
العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ التصريح بالبعض
الاخر من انواع العلاقة فقال ومنه اى ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه
وفي هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا
وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين
وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه
ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء [illegible]

اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة
وعكسه اى وضمنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله وكالاصابع المستعملة
في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم و
تسمية اى وضمنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبات الذي
سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا
لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم
المسبب قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من
تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية الشيء باسم الشيء الذي
كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الان نحو وآتوا اليتامى اموالهم
اى الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك
الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى
الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية اى اهل نادية الحال
فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اى باسم ما يحل في ذلك الشيء
نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة التي يحل فيها
الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين
اى ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخيرين نوع خفاء
صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز
على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد
اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج

بل الاصح

بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا
متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته
المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد
على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عني
بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى
امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله
لدى اسد شاكي السلاح اى تام السلاح مقذف اى رجل شجاع اى قذف
به كثيرا الى الوقايع وقيل قذف باللحم ورمي به فصارت له جسامة ونبالة
فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اى والعقلي
كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر
متحقق عقلا قال المص الاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد
بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة
نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت به اسدا مما يكون اللفظ مستعملا
فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له
لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في
قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة

المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نم انه مستعمل فيما وضع
له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على
زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد و
استدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون
اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى
ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا
عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل
هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب
نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا
ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي
فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له
لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا
رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم
من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة
مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة
على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو
ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او

حيوانا

او حيوانا فهو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها
اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل
الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه
استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد
نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت
الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا
عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا
كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت
فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه
اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد
كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى جعل
ما ليس في الواقع واقعا مجازا عقليا ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في المشبه به صح التعجب في قوله
قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت
تظللني من عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس
فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة
لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا

اخره والنهي عنه ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار تلبس
تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره
اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى
لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بسبب ملابسة انسان
كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد
في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء
اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة
فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل
الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما
المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة في مثل تلك الجثة والهيكل المخصوص والثاني
غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ
الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع
له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا
يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة
المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين
فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث
لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه
يترتب

يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التاويل
في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا
وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب القرينة على ارادة
خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة المعنى
الحقيقي الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر
بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي
ادخال المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف
ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك
والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية
بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود و
مادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم
في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل
المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف
المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي
حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها
يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع
له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور
يكون كل واحد منها قرينة كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان
في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد

من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالة الشرط على ان جواب
هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف او معان ملئمة مربوطة
بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد ولهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله
او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة
من نصله اى نصل سيف الممدوح فينكفى بها من انكفا اى انقلب والباء للتعدية
والمعنى رددتها على رأس الاقران خمس سحائب اى انامله
الخمس التى فى الجود وعموم العطايا سحائب اى يصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم
بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها
من نصل سيفه ثم قال على اروس الاقران ثم قال خمس سحائب فذكر العدد
الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهى
اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان
لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى شىء اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى او من
كان ميتا فاحييناه اى ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى
وهو جعل الشىء حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء
والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شىء وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية مما
يمكن اجتماعهما فى شىء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه
لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف
بالضلال ولتسم هذه الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شىء وفاقية لما بين
الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على قوله اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم

للموجود

المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود
كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شىء ممتنع وكذا استعارة [اسم] الموجود
لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم
التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شىء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى
من العنادية استعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة
التى استعملت فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد والتناقض
منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم
بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر
له للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة
ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن و[استعارة]
باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل
فى مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس
رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل فى شعفة فى غنيمة له يعبد
الله حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التى يفزع منها واصلها من هاع
يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه
واستعد للجهاد فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس بعض الجبال فى
غنم له قليل يرعاها ويكتفى بها فى امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار
الطيران للعدو والجامع داخل فى مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو

هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران
اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة
لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع
لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها
عن بعض في قوله تع وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما
وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من
المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة وهو ان خصوص
الوصف في المرسن والكامل ان التشبيه ههنا منظور بخلاف ثمة فان قلت
قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلنا امتناع الاختلاف
انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد
يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا
في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا يرى ان السواد
جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة و
الضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل
الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة للاسد
لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم اخر باعتبار
الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا
يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا

به ارتفعوا

به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها
فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى
عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه
اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة
هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان
في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه
في ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل
ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا
اي شرعنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع
ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة
في الاباطح حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه
فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل
اعني سالت الى الاباطح دون المطي واعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح
من الابل كما في قوله تع واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان
السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي
وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة
باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار
منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار

له عقلا او بالعكس يصير ستة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق
في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف يصير ستة والى هذا
اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا
جسدا فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من
حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها
من موطئ فرس جبرئيل والجامع لهما الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل
ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر
او عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فان المستعار
معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان
الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على امر اي
حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك
ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس
فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه
الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ
بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب ذهاب
الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور
النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام
وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور

ظلمة

ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال
كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى
النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج مثل سلخت الشاة
من الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان
التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط
بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام
بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد
الزمان قريبا وجعل الليل كانه فاجأهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة
وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل
ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه
الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما
مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا
كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهو عقلية والا
عطف على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما
اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا او يكون الاستعارة اصلية او على انه
بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر فان المقصود بالنظر في اسم المكان
وساير المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار

التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في استعارة التبعية
والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال
في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق
ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة
الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار
منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار
له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم
صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا
لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه
التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ
المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما
في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية فالاستعارة اصلية كاسد
اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني
اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية
كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك
والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون
المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما
يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض

وبياض

وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير
متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف
وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان
والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات
هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان
والمكان ونحوهما اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع
بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد
فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة
في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات
التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال
على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا
لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات
فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث
اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف
ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية
وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت
حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات
لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام
فقول اللام في تعليل متعلق معنى الحرف كالمجرور في قولنا زيد في نعمة ليس بصحيح

واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت
الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق
مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم تستعار للدلالة لفظ
النطق ثم تشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر
اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه
بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في
ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار
العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط
والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية
فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من
كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور وفيه ما سبق لكنه
غير مستقيم على مذهب المص في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه
سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة
والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة
والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة اولا في
العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم

الاسد

الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية
لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح
ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق
منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول
نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود نحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم
كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة
الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع
والزرد نسج الدرع وسردها نسجها او المفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان
نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على
ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا
تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا
والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام
لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه او مطلقة وهي
ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد
والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع
والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء
استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه
ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة

سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت
لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال
غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما
يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح
والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح
هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد
اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد
الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم
مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع
التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة
في التشبيه فترشيحها وترتيبها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية
ومبناها اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار
له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي
يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن
الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء
في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء
من ظن الجهول بان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في
المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف

ان لا حاجه

ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم
فتوهم ان في البيت تقصيرا في مدح علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل في تجهيل
بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي
التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس و
النهي عنه في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد
تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار
الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع
الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به
من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه و
انه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء
فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا : فلن تستطيع
اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا العامل في
الى الشمس واليك هو المصدر بعده ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا
فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله
اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء
على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام
خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي
عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها

كالليل ووجهه كالربيع والليلة الربيع مائلة الى القصر وهذا المعنى من الغرابة
والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما
يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد
للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
فاستعمل في الصورة الاولى ما لكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية
ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى
وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل
الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز
عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز
المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات
موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد ان يكون ذلك
لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في
الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي
المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة سمي مثلا ولهذا اي ولكون
المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان
الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما
كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لم يلتفت

12 الامثال

في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما
ينظر الى مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في
الاصل لامرأة **فصل** في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا
على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في
النفس اي في نفس معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه
سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت
انه في غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس
بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا
او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة
بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر
خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى
اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه
قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به
وقوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة
الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به
بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا

بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اى للمنية الاظفار التى لا يكمل ذلك الاغتيال
فيه اى في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع
استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها تخييلية وكما في قول الاخر ولئن نطقت
بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم
في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اى للحال اللسان
الذي به قوامها اى قوام الدلالة فيه اى في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة
تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها
الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون
قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل
قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا تكون ترشيحا للتشبيه
كما ان اطولكن في قوله عم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اى نعمة ترشيحا
للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف لا مستند له في
كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف
هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع
الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه
الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به
والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب

الكشاف

الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطايفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه
بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه نحو شجاع يفترس
اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار
هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على
ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اى سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب
عن سلمى واقصر باطله اى قصر عن الشيء اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه اى امتنع
باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير ان يبين انه
ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت
الاته الضمير في معاودته والاته لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا
بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها اى من تلك الجهة الوطر فاهملت
الاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال
بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المذكور المضمر في النفس استعارة
بالكناية فاثبت له اى للصبا بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل
استعارة تخييلية فالصبا على هذا التفسير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل
والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح
لا من الصباء بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان ق
يحتمل انه اى زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما

في التبلغ الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان
فيكون الاستعارة اى استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها
عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من
المال والمنال مثل المص بثلاثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به
كمال المشبه به والثاني ما يكون اثباتا به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية
والتحقيقية فصل في مباحث الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية وقع في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام
عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما
وضعت له من غير تاويل في الوضع فاستعارة على اصح القولين وهو القول
بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له تحقيقا فيجب الاحتراز
عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح
الاحتراز عنها فانها اى انما قيد بالاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة
فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في
غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع
قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير
واللام في الغير للعهد اى المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له
في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان

نوع

نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا
لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح واولى اقام المص
مقامه فقال بالحاصل في كلام السكاكي فقال في غيرها وضعت له بالتحقيق في
اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها في ذلك
الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل
في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت
له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف لانها
ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح فاسد لانه
قال وقوله بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو
عن خروج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع
مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بالتاويل لان السكاكي نفسه فسر الوضع
بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين
بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هي
بالقرينة فح لا حاجة الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل
وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم
الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي
ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك
بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق

ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا
وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال اخر وهو ان يقال وسلم ان التاويل
الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة
في غير ما وضعت له في الجملة لان الوضع بالتحقيق اذ غايته انه في الباب ان الوضع
بالتاويل فقط فلا يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد
باصطلاح به التخاطب وما يؤدي معناه كما لابد منه في تعريف المجاز ليدخل
فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في
تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في
الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية
مرادة في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات فلا
يحتاج تعريف الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد
الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا
ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما في الجواد لا يخيب سائله اي من حيث
انه جواد فحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف الشرع
في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من
حيث ان الدعاء جزء الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب
مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن
الحقيقة غير مقصودة في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع

الذي

الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد في كليهما فقط واعترض ايضا على تعريف
المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين
يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس
معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن
للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة
والا فغير استعارة وعرف السكاكي الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه و
تريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه
في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا
انه من جنس الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما
تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية
لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء
كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا
ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى
المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية
وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية
والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما اخر سماها المحتملة للتحقيق
والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي ما يكون المشبه المتروك
متحققا حسا او عقلا وعنى التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك

اتقدم رجلا وتوخر اخرى فمنها الى غير التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرحة بالكلية
بها التحقيقية مع القطع وفي الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين
من امور لوصف صورة اخرى ورده ذلك بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافي
للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي
اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود
اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة
التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز الى الاستعارة
وغيرها لا يوجب ان يكون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان
او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان
المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف
قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم
الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة فظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم
الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة
اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد
بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا الثاني انا لا نسلم ان
التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد
يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث

ان اضافة

ان اضافة الكلمة الى شيء وتقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن
ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى هو التقديم
المضاف الى الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له وفي الكل ورد ناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة
التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة
لا يشوبها شيء من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا
المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس اخذ
الوهم في تصويرها اى المنية بصورته اى السبع واختراع لوازمه لها اى لوازم
السبع للمنية وعلى الخصوص على ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها
اى للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اى على ذلك المثل اعني
الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية
لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة
وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية
التخييلية عنده قد توجد بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار
المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط
من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المص انه بعيد جدا لا يوجد له مثال
في الكلام وفيه اى في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه
من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال
ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذا الاستعارة توهمية

لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم
يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة
الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية
بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد
للشمال قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع
ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد
بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية
بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا
في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما
ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون
الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من
اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات
بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص
السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى
الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح
والتجارة فكما اعتبرها للصورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبرها ههنا امرا
معنويا وهميا شبيها بالتجارة وآخر شبيها بالربح ليكون استعمال الربح والتجارة
بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن
المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ

الموضوع

الموضوع له وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر عن الاختيار والاستبدال
الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له كلفظ الاشتراء ليس بموضوع
وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح
فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه
به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن
اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم تحتج الى ذلك لان المشبه
به في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي
من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا
رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل
في الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها
ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد
بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار
ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها
الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة
التخييلية يجب انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية
لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من
تفسير الاستعارة بالكناية المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة
بالكناية كلفظ المنية مثلا بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت

لا تجوز الاستعارة لتيسر ذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف
الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى
اضافة الاظفار اليها اشار للجواب بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه
المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات
المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح لفظ المنية الا ان المراد بالسبع ادعاء
كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان
ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا
وغير متعارف ثم يخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية
والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى
السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكر لا يقتضي كون
المراد بالمنية هو الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا
للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة
ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم
ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق
من حيث انه موضوع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت
منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع
له بالتحقيق وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه
مجازا او مرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة

التبعية

التبعية اي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها
بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية
قرينتها اي قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت
الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة وهو يجعل
الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا
في قوله تقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات
الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما
اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه
ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي
لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي
لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة
المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما
فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية
فلم تكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية
وذلك لان المكنى عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا
التقدير وذلك اي عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما
الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكي لا تستلزم
كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي

بقوله لا ينفك المكنى عنها عن التخييلية مستلزمة للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه
المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام الكشاف
مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة
المكنى عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات
في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن
السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل
قرينة للمكنى عنها وايضا فلا يخفى وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما في انبت
الربيع ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة
لقولهم ان المكنى عنها لا ينفك عن التخييلية واما ثانيا فلانه لم يقل بالتبعية التي جعلها
السكاكي قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فلم يكن التبعية كنطقت
مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا
تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكنى عنها مغنيا
عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة
التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة
لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعارة كما بين النطق و
الدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار
علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي قد صرح
بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية المستعار للصورة الوهمية
الشبيهة بالاظفار المحققة ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا

عقلي

عقليا على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فيعود الاعتراض الاول
وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك
الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من
كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع انما
الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشايع
على ما قرره صاحب الكشاف في قوله ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل
انبت الربيع فالحاصل ان مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة
تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة تحقيقية على ما ذكره
في قوله يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء في الارض والماء
استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة في مثل انبت الربيع **فصل** في شرايط
حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة
برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه التشبيه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا
بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم
شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض
من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من
الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم
رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا
بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا
تعمية ان روعي شرايط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات

نحو يقال ألغز في كلامه اذا عمّى مراده ومنه اللغز وجمعه ألغاز مثل رطب وأرطاب
كالوقيل في التحقيقية رأيت أسداً وأريد انسان أبخر فوجه التشبيه بين الطرفين
خفي وفي التمثيل إبلاً رأيت مائة لا تجد فيها راحلة وأريد الناس من قوله عم
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملاً كان
او ناقة يعني ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد
في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلاً اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة
يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة
الغازاً كالمثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية
جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيداً غير مبتذل
فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل
الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازاً ومن الغرابة
بحيث لا يصير مبتذلاً ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم يحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم
والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه
الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كا
النور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة
والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه
لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها
لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها

تابع لحسن

تابع لحسن متبوعها فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على
سبيل الاشتراك او التشابه قد يطلق المجاز على كلمة تغير اعرابها اي حكمها
الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر
بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك والثاني مثل
قوله ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسئل
اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازاً
عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل
الله لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد
تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي
في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت
الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها
عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا الاعتبار النوع
من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في
قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدة بان يكون نفياً للمثل
بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفى مثل مثله لزم نفيه
مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي
مثل مثله ضرورة كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفياً للملزوم بنفي
لازمه والله اعلم اعلم ان الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او
كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز

ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع
جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى
الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف
المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة معنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة من ارادة
المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة ارادة جواز المعنى
ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى
الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى
وههنا بحث ولا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي
في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان
المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكره
صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم
مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله
شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان على معنى واحد هو نفي
المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا
امتناع ارادة الحقيقة التي هو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه
وفرق السكاكي بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من
اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في

المجاز

في المجاز من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع
ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم
ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام
على الخاص ومع انه اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم
كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما
امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية
دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا تدل دليل عليه وقد يجاب بان مراده
باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة
ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان
يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا
امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلاثة اقسام الاولى تانيثها باعتبار
كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي فمن الاولى
ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين
فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين
بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن
الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع
معان بان يؤخذ صفة فيضم الى لازم اخر ليصير جملتها مختصة بموصوف
فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض

وتسمى هذه خاصة مركبة وشرطها اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى
عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكى الاولى منها اعنى ما هى معنى واحد قريبة
بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها بسبب بساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر
وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة التى بالمعنى الذى
سيجىء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى
المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها
بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى
اى طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شىء من التصريح وفى الثانية اى طويل
النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى الطويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة
احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له
والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا
النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها
الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما و
الزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على
نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة فى المعنى صفة للمضاف
اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظى وهو امتناع خلو الصفة عن معمول
مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال
منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض

القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو
ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن فى الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع
عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسايط والانتقالات حتى تكون
بعيدة وان كان الانتقال عن الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم
كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب
تحت القدور ومنها اى ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطبايخ ومنها الى كثرة الاكلة
جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود
وهو المضياف وبحسب قلة الوسايط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه
عنه وهو المراد بالاختصاص فى هذا المقام كقوله ان السماحة والمروءة والندى
فى قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها
بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول ومنصوب عطفا على
انه مختص يعنى مثل ان يقول ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج
او حصل له السماحة او ابن الحشرج سمح وكذا فى المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد
بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح الى الكناية بان جعلها
اى تلك الصفات فى قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهى تكون فوق
الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات
الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبت

لم ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن ذلك بكونهما بين برديه
وثوبيه فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة
معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان
احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية
المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والـ
الموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون
غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام
واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة
مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه عن عرض بالضم
اي من جانب وناحية قال السكاكي تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء
واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما
ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر و
الاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف
الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية
التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور

كان

كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على
المقصود يقال عرضت لفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى
جانب وتريد جانبا اخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسايط
بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح
لان التلويح هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقة الاشارة
بالشفة او الحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله
اوما رايت المجد القى رحله في ال طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي
والتعريض قد يكون مجازا كقولك اذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب
انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير
ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي اردت المخاطب وانسانا اخر معه
جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز
ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على
ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي
الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك اذيتني فستعرف
كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر
عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين
كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب
في الايذاء تحقيقا او فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة
المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ

من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ
ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم
من لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من
المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية
ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة
والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد في المعنى للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم
من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد
الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت
رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ايضا ان الاول افاد زيادة في
مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول
افاد تاكيد الاثبات لتلك المساوات لم يفده الثاني كمل الفن
الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد واله

الفن الثالث في بيان علم البديع

وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها
بقدر الطاقة البشرية والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر
تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة اى مطابقة الكلام لمقتضى
الحال ورعاية وضوح الدلالة اى الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه
الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى

قوله

قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اى وجوه تحسين الكلام
ضربان معنوي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد
بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما
المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ
توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع
بين متضادين اى معنيين متقابلين في الجملة اى يكون بينهما تقابل وتناف
ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان
تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة
او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين
من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو اومن كان ميتا فاحييناه
فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد
دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اى الطباق ضربان طباق
الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما
مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو ولا تخشوا الناس
واخشوني ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض

اذا ذبنها وفسره بان يذكر في صفحته من المدح وغيره الوان لقصد الكناية
او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية
نحو قوله تردى من ترديت الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى
لها اى لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب
الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة
وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول
الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور
المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض فودي الاسود حتى رثى لي
العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر
هو الانسان الذي له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون
تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون
تورية كما توهم البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين
معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة
لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين
غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله
لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه فبكى اي ظهر
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه

قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني
ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين لم يكونا متقابلين حتى يكونا
التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل
فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعله السكاكي
وغيره قسما اخر من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر
ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين والمعاني المتوافقة
على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة و
المراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى
بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة
الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر
والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر
والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله
والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه اي عما عند الله
فلم يتق والمراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من
قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة

قيد الوحدة لانه هي ان يجمع بين شيئين متوافقين واكثر وضديهما واذا
شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين والمتوافقات او شرط ثم اي فيما بين ضديهما
او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كما بين الاثنين فانه لما جعل التيسير مشتركا
بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر
المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء
والتكذيب فطابقهما الا يكون قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط
في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن
المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي
جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا
للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس
والقمر بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات
المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتاد جمعا بين ثلثة امور
ومنها اي من مراعات النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم
الكلام بما يناسب ابتداؤه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار
والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به
ويلحق بها اي بمراعات النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين
يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو
الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض

لا ساق

لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما خلقا
له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى
الكواكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب مثل ما مر في ايهام التضاد
ومنه اي من المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم
التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من
الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل
حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو
اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله
اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من
الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان
العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا
لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي
المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي الشيء في صحبته اي ذلك
الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا

اقترح شيئا من اقترح عنه شيئا اذا سأله اياه من غير روية وطلبه
على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه من غير مناسب على
ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك
طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ
لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو
ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قالوا امنا بالله وما انزل الينا
الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة الاية وهو اي صبغة الله مصدر
لانه فعلة من الصبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ
مؤكد لامنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا
على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة بمعنى تطهير الله
مؤكدا لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما
يعبر به عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر
التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر
يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا
فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون
بان يقولوا للنصارى اي قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة
لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب
في قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا

بان يقولوا

بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ مثل صبغتكم ايها النصارى
فجيء عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغ النصارى تقديرا
بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء
الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنها اي ومن المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج
اي توقع المزاوجة وعلى ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله
بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء
مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهي
ومنعني عن حبها فلج بي الهوى واصاخت الى الواشي اي استمعت
الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه وصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر
زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين فيما افترى على الشرط
والجزاء في ان رتب عليهما لجاجة بشيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة
هي ان تجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي
الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو
فاسد اذ لا قائل بالجزاء بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جائني زيد فسلم
على اجا وانعمت عليه اما ذكرنا هو الماخوذ من كلام السلف ومنه
اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء اخر
ثم يؤخر ذلك المتقدم على الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره
بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما
قدمت فظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات

وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة
وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد
وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على
العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج و
قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع
بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا
هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند
اليه والاخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود على
الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار
التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد
اذا ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح
والامطار والنكتة اظهار التحير له اخبر اولا بما لا يتحقق ثم افاق
بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى وعفاها القدم وغيرها الارواح
والديم ومنه اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية
وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا يجامع شيئا مما يلائم
المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد

وهو استوى

وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار
والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها
بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم اليد
وهذا مبني على ما اشتهر من اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل
وتصوير للعظمة وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة
او مجاز ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما
ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد
ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر معناه الاخر
وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا
مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر
كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان
اراد بالسماء الغيث وبضميره النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد
احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم
شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميريه اي الغضا اعني المجرور في الساكنيه
المكان الذي فيه شجر الغضا وبالاخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة
من شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو
ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل من احاد هذا المتعدد من غير
تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه
اي يرد ما لكل من احاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن

اللفظية والمعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان
لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر للاول
من المتعدد فى اللف والثانى الى الثانى وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل
ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على
على الترتيب فان قيل عدم التعيين فى الاية ثم فان المجرور من فيه عايد الى
الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار
يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب
كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا
وقدا وردفا او مختلطا كقوله هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة
والثانى وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال نحو وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى قد
ذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منهما اى قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا
من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
للثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وقول للعلم بتضليل كل فريق صاحبه
واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور فى هذا الضرب الترتيب وعدمه
ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد
ما يكون لكل من احاد كل من المتعدد كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم

فقد سد

فقد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنها اى من المعنوى
الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا وكقول ابى العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ
والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية الى الفساد للمرء اى مفسدة ومنها اى
من المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع فى المدح او غيره كقوله
ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهى عشرة
الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنها اى من
المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا
القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكى فيكون التقسيم عنده اعم من اللف
والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما
لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على
ضيم اى ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر وهو احد الا
الاذلان فى النظم فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد له
الا هذان عير الحى وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل
مربوط برمته هى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه
فلا يرثى اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط
على الخسف والى الثانى الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان
فى الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت
من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى حرف التنبيه

ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف الحجر فعنها فهذا للتقريب
اعني العيد وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في
اعتبار البلغاء بل ليس البلاغة الا برعاية امثال ذلك ومنه اي ومن المعنوي
الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله
فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في
كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان من جهة الضوء وادخال القلب لكن وجه الشبه
الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم
وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه وبالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت
حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح على ارباض جمع
ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي من بلاد الروم تشقى به الروم
والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وحتى
متعلق بالفعل الذي في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في
هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
ذكر ما دون من اهانة وقلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملائمة
بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني التقسيم ثم الجمع كقوله قوم
اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم واتباعهم
وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصال منهم غير محدثة ان
الخلائق جمع خليقة اي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع وجمع بدعة
اي المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء

ونفع

ونفع ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق
والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله يوم يات يعني يأتي الله اي امره
او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما
ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي له
بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير واخراج
النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة
وارضها وهذه العبارة كناية عن التابيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك
اي وقت مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل
ممتدا الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة
من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون
بالجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين
الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء
فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق
بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان
اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله
فاما الذين شقوا الى آخره وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال
الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله سأطلب حقي بالقنا

ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء
اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم
سوء ملاهم خطب كثير اذا شدوا لقيام واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا
احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال
الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثاني استيفاء اقسام الشيء
كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان يكون له ولد او لا يكون فاذا كان
الاقسام فاما ان يكون ذكرا او انثى وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنه
اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها اي مماثل
لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك اي
لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك
الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو اي التجريد
اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب
يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص
منه اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء
التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر
بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول
باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها
او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اي تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث

في الحرب

في الحرب مستلئم اي لابس لامته وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق هو الفحل المكرم والمرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه
وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده
للحرب حتى انتزع منه اخر ومنها ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله
تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا
اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة
في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت كريم والجملة
صفة غزوة منصوب باضمار ان الحال الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من
نفسه كريما مبالغة لكرامته فان قيل هذا من قبيل الالتفات في التكلم
الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني
كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما اخر وفيه
نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق
الكناية كقوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا
اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق
الكناية لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم
ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم
ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية
عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافي التجريد على ما قررناه

كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة
الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا اخر
مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها
ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اى الغنى فكانه انتزع من نفسه
شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها اى المعنوى المبالغة
المقبولة لان المردود لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد
على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا
ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود
منها فقال المبالغة ان تدعى لوصف بلوغه في الشدة والضعف
حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك
الوصف غير متناه فيه اى في الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار
عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق و
لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا
عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء وهو الموالاة
بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر في طلق واحد بين ثور يعني
الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا اى متتابعا فلم
ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق فلم يغسل
ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا
ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله

ومكرم

ومكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اى نرسل الكرامة على
اثره حيث مالا وسارا وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق
بالممتنع عقلا وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى وان لم
يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا
اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة
الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اى من الغلو اصناف
منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في قوله يكاد زيتها
يضئ ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله
عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر
العين اى غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار
ولا يفتح غير العين والطف من ذلك ما سمعت بعض البغالين كان
يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا
فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين
يعني احد شهود الوقت فقال بعض الظرفاء على العكس افتح العين فان
المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة على فاصبح بعده
الورى ملكا وربما فتحوا عينا عدا ملكا ومما يناسب هذا المقام
ان بعض اصحابي من الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الضمة اتاني
بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون

فطن له كالمتعرف بسبب تحكم المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه
بغض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو
تبتغي تلك الجياد عنقا نوع من السير عليه اى على ذلك العثير لامكنا اى
العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار
ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد
اجتمعا اى الادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل
لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اى يوقع
في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفاني قد
شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل
حسن ولفظة تخييل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة
كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اى
من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام
وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا واللازم هو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما
من النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة
من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة
في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس
وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت قد
بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي اغش من غش

اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اى في ذلك الجانب
مستراد اى موضع طلب الرزق من راد الكلأ وارتاده ومذهب موضع ذهاب
للحاجات ملوك اى في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم
في اموالهم اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك
كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم
لك اذنبوا اى لا تلومهم ولا تعاتبهم على مدح الجماعة المحسنين الى المنعم
عليهم كما لا تعاتبني على مدح من احسن اليهم منه وهذه الحجة على سبيل التمثيل الذي
يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اى لو كان مدحي
لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا
الملزوم ومنه اى من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة
له باعتبار لطيف اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اى
لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قيل فلان اعاديه
لدفع اضرارهم فانه ليس فيه شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني
غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط ونشأ من
ماسمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل الحقيقي ولو كان
الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو
اربعة اضرب لان الصفة التي ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان
علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاول اما ان لا يظهر لها في العادة علة
وان كانت في الواقع لا تخلو عن علة كقوله لم يحك اى لم تشابه نائلك اى عطاءك

السحاب وانما حمت به اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها
الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة
ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء
الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة
غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف
ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء فى العادة لدفع مضرتهم وصفوة المملكة
عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق
رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت
الذئاب فى رجاء اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادى وهذا مع انه
وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم
الثانية اى الصفة الغير الثابتة التى اريد اثباتها اما ممكنة كقوله
يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اى حذارى اياك انسانى
اى انسان عينى من الغرق فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكن لما
خالف الناس الشاعر فيه اذ لا تستحسنه الناس عقبه اى عقب الشاعر
استحسان اساءة الواشى بان حذاره منه اى من الواشى نجى انسانه من
الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن
نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اى شد النطاق
وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمته الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا

الكلام

الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليه
اعنى لرؤية المنتطق الحالة الشبيهة بانتطاق الممكن المنتطق كما فى قوله لو لم
تجئنى لم اكرمك يعنى ان علة الاكرام هو المجئ وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها
بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق
صفة ممتنع الثبوت للجوزاء وقد اثبته الشاعر وعللها بنية خدمة
الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المص فى الايضاح ليس بشئ لان حيث
انتطاق الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة به ثابتة بل محسوسة والاقرب ان
يجعل لو ههنا مثلها فى قوله تعم لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
اعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق
علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم
به مع انه وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك
ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب
الغر جمع الاغر والمراد المطر الغزير الماء غيبن تحتها اى تحت الربى
حبيبا فما ترقا اصله ترقا بالهمزة فخففت اى ما سكن لهن مدامع علل
على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك
الربى فهى تبكى عليها ومنه اى من البديع التفريع وهو ان يثبت لمتعلق
امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر
بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله
احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب هو بفتح اللام

شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم الملك
كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع
على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من
داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي من
المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة
ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة
المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل
وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش فاثبت شيئا
منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب ان كان فلول
السيف عيبا وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية
من كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى
تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد
فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى
وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق
ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه
بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه
من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال
فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما
قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح

وتحول

وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح
والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح
وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه
الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب
اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى
له اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير
وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ان يقدر
متصلا كما قدر في الضرب الاول لانه ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن
تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا
الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء
قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء
وهو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد
التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال
المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد فيه اي في هذا الضرب
من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل
ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهو ان يؤتى بمستثنى
فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو قوله تعالى وما تنقم منا الا
ان امنا بايات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو
الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول

في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب
اى باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا
انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثنا
ان متصلان اى من قريب وقوله لكن استدراك يفيد فائدة الاستثناء
في هذا الضرب لان الا فيه استثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اى من المعنوى
تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة الذم فيها
اى في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه
وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم
اخرى كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من
وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح
بما يشبه الذم ومنه اى من المعنوى الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه
يستتبع المدح بشيء اخر نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك
خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث
اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها
اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اى في البيت
وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى
علو همته وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال
مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات

وانما

وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان
للدنيا سرور بخلوده ومنه اى ومن المعنوى الادماج يقال ادمج الشيء
في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره
معنى اخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول
فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب
وفيه اى في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف
الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى من المعنوى التوجيه ويسمى محتمل
الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين
متضادين كقول من قال للاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين
العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه
اى من التوجيه متشابهات القران باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين
وتفارقه باعتبار اخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين
في المتشابهات قريب والاخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر
متشابهات القران من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه
المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اى من
المعنوى الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد
عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اى من المعنوى تجاهل العارف وهو
كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور

فهو من نواحي ديار بكر ما لك مورقا اي ناضرا ذا ورق كأنك لم تجزع على
ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال
ادري اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح
وهو القياس اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة
والتدله اي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع قلن
هو المستوى من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة
ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من
نكتة التجاهل وهو اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت
له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة
لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او
انتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين
كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم
اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير
فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي
هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه
عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده

مما يحتمله

مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر
متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي با
لايادي قلت ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل
عاتقه بالايادي والمنن عليه بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي
ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان تأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء
ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم
وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد
اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من
تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع
الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل
كقوله عم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي فمن الوجوه
المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في
التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو
ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس ان
يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فبكل من الحروف التسعة والعشرين
نوع ولهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق
وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة

لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضَرَبَ وقَتَلَ على هيئة واحدة مع اختلاف
الحروف بخلاف نحو ضُرِبَ وضَرَبَ مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين
مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه
به يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر
من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا
على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هو الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم
الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان
كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف كقوله ما مات من
كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيي مراسم الكرم ايضا للجناس
التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا سمي جناس
التركيب ح فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا
ملك لم يكن ذا هبة صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة
غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا
النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله
كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا
بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم
المرفوّ كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله
والتام منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا

لفظا

لفظا المتجانسين في هيئة الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد و
الترتيب سمي التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف
قد يكون بالحركة كقولهم جبة البُرد جنة البَرد يعني لفظي البُرد والبَرد بالضم
والفتح ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرِط او مفرِّط
لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة عد حرفا واحدا
وجعل التجنيس من الاختلاف فيه الا في الهيئة فقط فلذا قال والحرف المشدد
في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرّط باعتبار
ان الفاء من احدهما ساكن وفي الاخر مفتوحة وقد يكون الاختلاف في الحركة
والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح
مفتوح وفي الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن و
ان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في
احد اللفظين حرف زايد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام سمي ناقصا
لنقصان احد اللفظين عن الاخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في
الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة
الميم او في الوسط نحو جدّي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد
في حكم المخفف او في الاخر كقوله يمدّون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم
ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موضع مفعول يمدون على زيادة من كما
هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك
من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اي يمدون سواعد من ايد

غواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه و
حماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب اى يمد عن ايد يا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صايلات على الاقران بسيوف حاكمة
بالقتل قاطعة وربما سمى هذا القسم الذى يكون الزيادة فى الاخر مطرفا
واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا
الضرب الا ما يكون الزيادة فى الاخر كقولها اى الخنساء ان البكاء هو الشفاء
من الجوى اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما
سمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا لفظا المتجانسين فى انواعها اى انواع
الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما
التشابه ولم يبق التجانس كلفظى نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع
فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج سمى الجناس مضارعا
وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبى اما فى الاول نحو بينى وبين كنى ليل
دامس وطريق طامس او فى الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون
عنه او فى الاخر الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة ولا يخفى تقارب
الدال والطاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اى وان لم يكن الحرفان متقاربين
سمى لاحقا وهو ايضا اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر و
اللمز الطعن وشاع استعمالها فى الكسر من اعراض الناس والطعن
فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون
فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر

فانهما

فانهما شفويتان وان اريد ان لا يكونا بحيث يدغم احدهما فى الاخرى فالهاء والهمزة
ليسا كذلك او فى الاخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اى لفظا
المتجانسين فى ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد و
الهيئة لكن قدم فى احد اللفظين بعض الحروف واخر فى اللفظ الاخر سمى
هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى
قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا
ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما
اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب فى اول البيت واللفظ الاخر فى
اخره سمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت
كقوله لاح انوار الهدى من كفه فى كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس
كان ولذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الاخر سمى الجناس مزدوجا ومكررا
ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة
الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع
اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين فى الحروف الاصول مع الاتفاق
فى المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثانى
ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهى ما يشبه اى الاتفاق ويسمى الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها
مصدرية اى اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى
واما لفظا فلانه يجعل الضمير المفرد فى تشبيه اللفظين وهو لا يصح الا

بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يجمعهما
الاشتقاق بل توافقهما يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون
في الاخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق نحو
قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلى وقد توهم
ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان
الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر
والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي من اللفظي
رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين
في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او
الملحقين بهما اي بالمتجانسين اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق
في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في اخرها اي اخر الفقرة
فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشه في المكرر
ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا الله
ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين
في الملحقين شبه اشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين
المكررين والمتجانسين والملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق
في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره
او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة

اربعة

في اربعة والمص اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم
يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون هو المكرر الاخر في صدر
المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما
يكون المكرر الاخر في حشو المصراع الاول وصف البيت استمتع بشم عرار
وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من
ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية
حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اي
السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله
ان لم يكن الا معرج ساعة وهو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول
عليه في البيت السابق وهو الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان
وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة
او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع
فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي
قليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله
دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق
قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف
البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة وهو ابريق
فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعني البلابل الاول في حشو

المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله فشعوف بايات المثانى اى
القران القران ومفتون برنات المثانى اى بنغمات اوتار المزاهر التى
ضم طاق منها الى طاق وهذا فيما يكون المتجانس الاخر فى اخر المصراع الاول وقوله
املتهم ثم تاملتهم فلاح لى اى ظهر ان ليس فيهم فلاح اى فوز ونجاة هذا
فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع الثانى وكقوله ضرائب جمع ضريبة
وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها فى السماح فلسنا نرى
لك فيها ضريبا اى مثلا واصله المثل فى ضرب القداح هذا ما يكون الملحق
الاخر بالمتجانسين اشتقاقا فى صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم
يخزن عليه لسانه فليس على شئ سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على
نفسه مما يعود ضرره عليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما
يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من
الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط فى الخصر اى البرودة
يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم هذا المثال مكررا
حيث كان اللفظ الاخر فى حشو المصراع الاول كما فى البيت الذى قبله ولم يعرف
ان اللفظين فى البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفى هذا البيت ما يجمعهما
شبه الاشتقاق واعلم انه لم يورد من هذا القسم الا هذا المثال واهمل
الثلثة الباقية وقد اوردناها فى الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير هذا مما يكون الملحق اشتقاقا وهو
ضائرى فى اخر المصراع الاول وقد كانت البيض القواطع فى الوغى كالبواتر

القواطع

القواطع اى بحسن استعماله اياها فهى الان من بعده بتر جمع ابتر اذ لم
يستعملها استعماله هذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى
ومنه اى ومن اللفظى السجع قيل وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد
فى الاخر وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان
هذا مقصود كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى
المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير وعلى كلام السكاكى هو نفس اللفظ
المتواطئ للاخر فى اواخر الفقرة ولذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر
كالقوافى فى الشعر وذلك لان القافية لفظ فى اخر البيت اما الكلمة نفسها او
الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ
الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على نفس توافقهما
ومرجع المعنيين واحد وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان
فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار و
الاطوار مختلفان وزنا والا اى وان لم يختلفا فى الوزن فان كان ما فى
احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما
يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق على حرف الاخر
فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى و
اما لفظة فهو فلا يقابله شئ من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الاذان
كان مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله من الاخرى فى السجع

الموازنة نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن
والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد
والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود ثم اي بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته الثانية
نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه ولا يحسن ان تولى قرينة اي يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر
منها كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاولى بطوله فاذا جاء الثاني
اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر
دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون
الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع
الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو
لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون
مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في
الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل
احد بتوقف مثل هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى
بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل

السجع

السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت
ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال
واورى اي صار ذا ورى به زندي اي صار ذا ورى وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب
واما اوري بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اوريت
الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف ومعنى يأباه الطبع ومن السجع على
هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل
من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر الاخر وقوله
سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو
مجاز تسمية للكل باسم الجزء كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في
الله مرتقب عدا عنه فيما يتقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف
عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء
ومنه اي ومن اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين
الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية
نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان
في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء
التانيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في
الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي
ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن ويشترط في الموازنة التساوي في

فی الوزن دون طرف الاخیر فنحو شدید وقریب لا یکون من السجع وهو اخص
من الموازنة واذا تساوی الفاصلتان فی الوزن دون التقفیة فان کان
ما فی القرینتین من الالفاظ او اکثره مثل ما یقابله من القرینة الاخری فی الوزن
سواء کان یماثله فی التقفیة او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة
وهی لا یختص بالنثر کما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوی الفاصلتین ولا
بالنظم علی ما ذهب الیه البعض بل یجری فی القبیلتین فلذلک اورد مثالین
نحو قوله تعالی وآتیناهما الکتاب المستبین وهدیناهما الصراط المستقیم و
قوله مها الوحش جمع مهاة وهی البقرة الوحشیة الا انها انا ای هذه
النساء اوانس قنا الخط الا ان تلک القنا ذوابل وهذه النسا نواضر
والمثالان مما یکون اکثر ما فی احدی القرینتین مثل ما یقابله من الاخری
لعدم تماثل آتیناهما وهدیناهما وزنا وکذا هاتا وتلک ومثال الجمیع
قول ابی تمام فاحجم لما لم یجد فیک مطمعا واقدم لما لم یجد منک مهربا
وقد کثر فی الشعر الفارسی ذلک واکثر مدایح ابی الفرج الرونی من
شعراء العجم علی المماثلة وقد اقتفی الانوری اثره فی ذلک ومنه ای
من اللفظی القلب وهو ان یکون الکلام لو عکسته وابتدأت بحرفه
الاخیر الی الحرف الاول کان الحاصل بعینه هو هذا الکلام ویجری
فی النظم والنثر کقوله مودته تدوم لکل هول وهل کل مودته
تدوم فالقلب فی مجموع البیت وقد یکون ذلک فی کل من المصراعین کقوله
ارانی الاله هلالا انارا و فی التنزیل کل فی فلک یسبحون وربک

فكبر

فکبر والشاهد فی حکم المخفف وقد یکون ذلک فی النثر نحو ساس [illegible]
بهذا المعنی التجنیس المقلوب فان المقلوب ههنا یجب ان یکون عین اللفظ
الذی ذکر بخلافه ثمة ویجب ثمة ذکر اللفظین جمیعا بخلافه ههنا ومنه ای ومن اللفظی
التشریع ویسمی التوشیح وذا القافیتین وهو بناء البیت علی قافیتین و هو
ان یصح المعنی علی الوقف علی کل منهما ای من القافیتین فان قیل کان علیه ان
یقول یصح الوزن والمعنی عند الوقف علی کل منهما لان التشریع هو ان یبنی
الشاعر ابیات القصیدة ذات قافیتین علی بحرین او ضربین من بحر واحد
فعلی ای القافیتین وقفت کان الشعر مستقیما قلنا القافیة انما هی آخر البیت
فالبناء علی قافیتین لا یتصور الا اذا کان البیت بحیث یصح الوزن ویحصل الشعر
عند الوقوف علی کل منهما والا لم تکن الاولی قافیة کقوله یا خاطب الدنیا من خطب
المراة الدنیة الخسیسة انها شرک الردی وحبالة الهلاک وقرارة الاکدار
ای مقر الکدورات فان وقفت علی الردی فالبیت من الضرب الثانی من الکامل
وان وقفت علی الاکدار فهو من الضرب الثامن منه والقافیة عند الخلیل ما بین آخر
البیت الی اول ساکن یلیه مع الحرکة التی قبل ذلک الساکن فالقافیة الاولی
من هذا البیت هو لفظ الردی مع حرکة الکاف من شرک والقافیة الثانیة
هی من حرکة الدال من الاکدار الی الآخر وقد یکون البناء علی اکثر من قافیتین وهو
قلیل متکلف   العافیتین نوع یوجد فی الشعر الفارسی وهو ان
یکون الالفاظ الباقیة بعد القوافی الاول بحیث اذا اجتمعت کان شعرا
مستقیم المعنی ومنه ای ومن اللفظی لزوم ما لا یلزم ویقال له الالتزام والتضمین

و[illegible] الاعنات وهو ان يجئ قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى
عليه القصيدة وينسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل
اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت
على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه
اي قبل حرف الروي الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي
في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجئ هو قوله ما ليس
بلازم في السجع يعني يؤتى قبله لاجل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يجب
الاتيان بمثله ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول
ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في
معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجئ قبله ما ليس
بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي
كل بيت وفاصلة يجئ قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في
السجع وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر و
النظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف
الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها
نحو فلا تنهر ولا تقهر وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم
من عمرو لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت و
كثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة راى خلتي اي فقري من حيث

يخفى

يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى
تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه
جعلها كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تداواه فحرف الروي هو التاء
وجيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع
بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في
ذلك كله اي جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة
للمعاني دون العكس اي لا تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة
مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف
بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف
من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق
بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رايت الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو
رجل مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه
تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية
وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب
كما يريد والصابي كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال القاضي
حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني
الا هذه السجعة خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها

من الجناس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول
في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث
دون ان يجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهم غيرنا لان المص
قال في اخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره
من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين
وهو قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام
او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس
بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض
على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاوة وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك
فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا
المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه
الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة
اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل
على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن تثبت
تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين
جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال
واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك
الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول و

العادات

العادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق
في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة
ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في
هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه با
التفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه
وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان
احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامي تصرف فيه بما اخرجه
من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى
الغريب الخاصي والمبتذل العامي والباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما
يخرجه الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان
ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله
او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ
كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن
الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه
النصفة فلم توفه حقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا
لك او بما خاتلك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر
فيه تأثير السيوف وتقطعه تقطيعا من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا
لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل

اى يقعد فحكى ان عبد الله بن زبير دخل على معوية عليه ما عليه فانشد
هذين البيتين فقال معوية له لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق
عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها لعمرك
ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان
فاقبل معوية على عبد الله بن زبير وقال الم تخبرنى انهما لك فقال اللفظ
له والمعنى لى وبعد فهو اخى من الرضاعة وانا احق بشعره وفى معناه اى ما لم يغير
فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعنى انه مذموم و
سرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك
انت الطاعم الكاسى ذر الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت
الاكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون
لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة فى داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل
وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير النظم اى نظم اللفظ او اخذ بعض
اللفظ لا كله سمى هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثانى
ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثانى ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد فى الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او
زيادة معنى فممدوح اى فالثانى مقبول كقول بشار من راقب الناس
اى حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع
القتال الحريص على القتل وقول سلم من راقب الناس مات غما
وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اى الشديد الجراءة فبيت

سلم

سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثانى دونه اى دون الاول فى البلاغة
لفوات فضيلة توجد فى الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد بن
حميد هيهات لا ياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابى الطيب اعدى
الزمان سخاوه يعنى تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوه الى الزمان فسخا
به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاوه الذى استفاد منه لبخل به على الدنيا
واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجة هذا التاويل فاسد وعرض
بعينه لان السخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علىّ وكان
بخيلا به علىّ واسعدنى بضمى اليه وهدايتى له لما اعداه سخاوه ولقد يكون
به الزمان بخيلا فالمصراع الثانى ماخوذ من المصراع الاول لابى تمام على كل
من تفسيرى ابن جنى وابن فورجة اذ لا يشترط فى هذا النوع من الاخذ عدم تغاير
المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جنى
لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثى وابو الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع
موقعه اذ المعنى على المضى فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى
لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده
وبذله للغير لكن اعدامه وافناءه باق بعد فى تصرفه قلنا هذا التقدير لا
قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا
التكلف وان كان الثانى مثله اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من
الذم والفضل للاول كقول ابى تمام لو حار اى تحير فى التوصل الى اهلاك

النفوس مرتاد المنية اى طالبها التى هى المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا
الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها
المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت
وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد
واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه
كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة
اقسام كذلك اى مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول او دونه
او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان يكون الثانى ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو
ضمير الشان الصنع اى الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية اعنى
قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ فللريث فى بعض المواضع انفع ويحتمل
ان يكون هو عائدا الى الحاضر فى الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء
كلام كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال
وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضة من ائمة الاعراب
وقول ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخر عطائك عنى اسرع السحب فى
المسير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل
المشى فكذا حال العطاء ففى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب
المثل بالسحاب وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول

كقول البحترى

كقول البحترى واذا تالق فى الندى اى فى المجلس كلامه المصقول
المنقح خلت اى حسبت لسانه من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابى
الطيب كان السنتهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا
جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى ان السنتهم عند النطق فى المضاء
والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة على
رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فى لفظى تالق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من
ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام
وهو ان يكون الثانى مثل الاول كقول الاعرابى ولم يك اكثر
الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب الباع
والذراع ورحبهما اى سخى وقول اشجع وليس اى الممدوح يعنى جعفر بن
يحيى باوسعهم اى الملوك فى الغنى ولكن معروفه اى احسانه اوسع
فالبيتان متماثلان هذا ولكن يعجبنى معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه
ان يتشابه المعنيان اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير
فلا يمنعك من ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء
ذو العمامة والخمار يعنى ان الرجال منهم والنساء سواء فى الضعف وقول
ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز فى
تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو
ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظم احتال فى اخفائه

فبعضه غير لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله وضرب اى من
غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اى ثيابهم واشرقت
الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب
لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف وهو مجرد عن غمده فكأنما
هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى
السيف وضرب اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول
جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون
مقام كلهم وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير وضرب اى من غير الظاهر
القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب
أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني
قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال
في المضارع المثبت كما هو رأي البعض وعلى حذف المبتدأ اى وانا احب
ويجوز ان تكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين
اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو
المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما
باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب وضرب اى من
غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول

الافوه

الافوه وترى الطير على آثارنا اى عين يعني عيانا لثقة حال واثقة
او مفعول له بما يتضمنه قوله على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها اى
ثقتها بان ستطعم من لحوم من نقاتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اى القي
عليه الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء
نواهل من نهل اذا روى نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع
الرايات اى الاعلام ثقة اعتمادا على انها ستطعم لحم القتلى حتى كأنها من الجيش الا
انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين الدال
على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم
وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير
بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابي تمام
ظللت الماما بمعنى قوله رأي عين لان وقوع الظل على الرايات يشعر بقربها
من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث
لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كأنها من الجيش الماما بمعنى قوله رأي عين
فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن
الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذ
من الافوه اعني تساير الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في
الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها اى
باقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها
لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل الا

يحسن الابتداء بتحيل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش
حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى
قوله وبها اى بهذه الروايات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر
هذه الانواع المذكورة كغيرها ونحوها مقبولة لما فيها من نوع التصرف
ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع المحض الى
حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد
تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع
هذا الذي ذكر في الظلم وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه و
كونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة انما يكون اذا علم
ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان
يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون
الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر اى
مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد
لنفسه مفيد وملاق اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل
له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته على
قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد
سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم
بالغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول في السرقات الشعرية القول
في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من

لمحه

لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على
انه منه اى لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه
لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال
النبي صلعم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة
لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او النظم فالاول كقول
الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني مثل
قول الاخر ان كنت ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت
الوجوه اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين
اخذ النبي صلعم كفا من الحصى فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح
على المبني للمفعول اى لعن من قبحه الله بالفتح اى ابعده عن الخير اللكع اى
اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال اى الحبيب لي ان رقيبي
سيء الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة والمخالطة وضمير المفعول
للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عم حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعني لا بد لطالب جنة
وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف و
هو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما
تقدم من الامثلة والثاني خلافه اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي

كقوله اي ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي لقد انزلت
حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القران واد لا ماء فيه ولا نبات
وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ
المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان ما خفت ان يكونا انا
اليه راجعون وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين ف
هو ان تضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا
او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي
ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سانشد يوم بيعي اضاعوني
واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر
اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين
سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني
في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى
اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع
بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول
الشقيق الغض روضة اس عذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك
ساعة من باس المصراع الثاني لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين
ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي

الايهام

الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من ادكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا
ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم
وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مصراعان وما بين ظرف التذكرة او للمجر والمجرى تنازعا
في تقديم الظرف على عامل المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل عنه والمعنى انهم كانوا
نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون
على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها
الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع
دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في
معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من
الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت
لسحيم بن وثيل وهو ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود
وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه
ايداعا كانه اودع شعره شيئا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشعر الغير
واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على
طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا
اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القران او الحديث وان كان غير القران
والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من
اوله نطفة وجيفة اخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه
وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة واما الحل فهو ان

من غير نظم والماخوذ منثورا اذا كان سبكه مختارا لا ينقص عن سبك النظم
وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اى صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن
يقتاده اى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة وصدق توهمه الذى
يعتاده من الاعتياد حل قول ابى الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق
ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون
لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح
بتقديم الميم بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو هاهنا
غلط محض وان اخذ منهما فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر
او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح
اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا
او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم
الى قصة والشعر كقوله فوالله ما ادرى احلام نائم المت بنا ام كان في
الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب
من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل
تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب يوشع
النبي واستيقاف الشمس على ما روى من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة
فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد الشمس له حتى فرغ من قتالهم و

كقوله لعمرو

وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اى الارض الحارة التى
ترمض فيها القدم اى تحترق في حال الرمض الضمير في ارمض والنار مرفوع معطوف على
عمرو تلتظى حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصول اى النار التى تلتظى
تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا من رق له اذا رحمه واحفى من حفى عليه
وتلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله
المستجير اى المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند
كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك
لانه لما رأى كليبا وقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز
عليه فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة في حسن الابتداء و
التخلص والانتهاء ينبغى للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اى يتتبع الانق
والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه في ثلثة
مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان تكون في
غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن
التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة
والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعانى مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى
اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب و
تلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك
صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقى

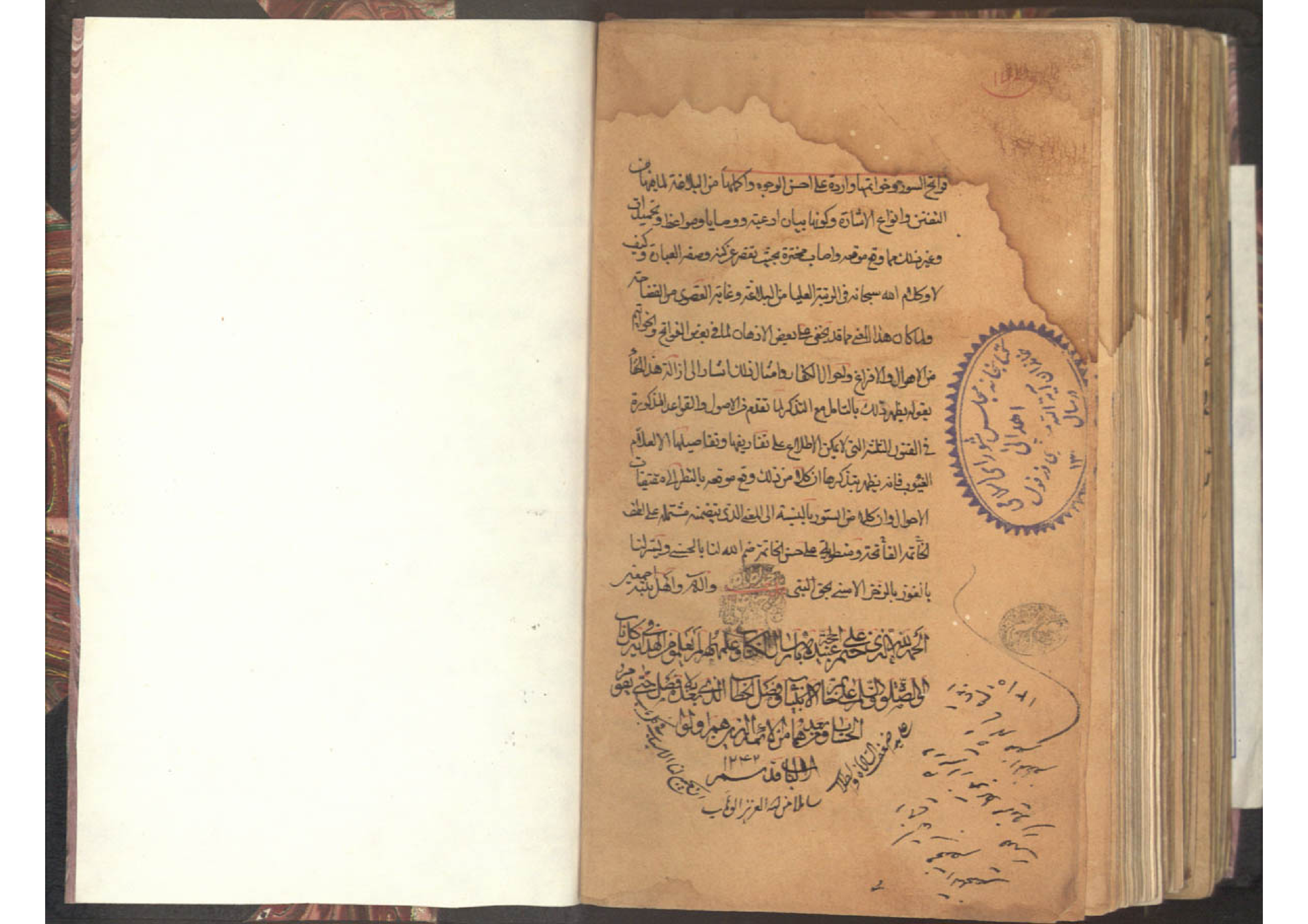
في غاية الحسن في الابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله اي قول امرء القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول وحومل السقط
منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي والدخول وحومل موضعان
والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت
عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه وينبغي ان يجتنب في المديح
ما يتطير به يتشأم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل
الضرير انشدها للداعي العلوي وقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك
المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة
على ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة
الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة بشرى
فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد
الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار اي احذر من بطشي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاة مطلع
قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي
ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها هو التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي
ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب
واللهو والغزل ويكون ذلك في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل
امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب اي وصف للجمال او غيره
كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة

بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
اراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما
افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتأنق في التخلص
لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان
جاء حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا
فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله تقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا
السرى اي اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطا المهرية
عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي
جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة
القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة
السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول تقول هو قوله امطلع الشمس تبغي
اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن
مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب الكلام به الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك
الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي
الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما
قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله اي ابي تمام لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام

ايامه الليالى فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا من ابى سعيد
غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دابهم وطريقتهم لا ينافى
ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك فان البيتين المذكورين لابى
تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية وهذا النوع مما لا يختص
به المتقدمون حتى يعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن فى الجاهلية فكيف
يكون من المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه
يشوبه شىء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو
اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة بينهما
لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاة من غير قصد الى ارتباط
وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شىء بعد الحمد
والثناء فانه كان كذا وكذا وقيل هو اى قولهم اما بعد فهو فصل الخطاب
قال ابن الاثير والذى اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما
بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج
منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل
فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق والباطل
على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذى يتبينه من يخاطب به اى
يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد
حمد الله يعنى من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى
بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة

لان الواو

لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر هذا والحال كذا او
مبتدا محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقوله تعالى بعدما ذكر جمعا من الانبياء واراد ان
يذكر بعده ذكر الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى
ذكر وهذا مشعر بانه فى مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف
الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى
علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اى من الاقتضاب القريب
من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند انتقاله من حديث الى آخر هذا باب
فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة وثالثها اى ثالث المواضع التى
ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السامع ويرتسم فى
النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير
وان كان على العكس جعل ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن
كقوله وانى جدير اذ بلغتك بالمنى وانت بما املت منك جدير
فان تولنى اى تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل اعطاء ذلك الجميل والا
فانى عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا السالفة
واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف الى
ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ
المتاخرون فى التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك جمع



فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من
التفنن وانواع الاشارة وكونها بيان ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات
وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف
لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة وغاية القصوى من الفصاحة
ولما كان هذا الغرض مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم
من الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء
بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة
في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها الا علام
الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات
الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتمل على لطف
الفاتحة ومنطوٍ على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا
بالفوز بالذخر الاسنى بجاه النبي وآله واهل بيته اجمعين

الحمد لله الذي ختم على الحجة عند تمام الكتاب وعلمهم ما لم يعلموا من الهداية كل باب
والصلوة والسلام على خاتم الانبياء وفصل الخطاب الذي بعثه بكل فضل حتى يقوم
الحساب وعلى عترته من الائمة الذين هم اولو الالباب

[illegible]

١٢٤٢

[illegible]



